وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم :العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

العنوان:

الحياة الثقافية في منطقة وادي ميزاب خلال القرنين 13-14هـ/19-20م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص حديث و معاصر

إعداد الطالبة:

- الراشدي حدة

تحت إشراف الأستاذ:

صالح بوسليم

السنة الجامعية: 2012 – 2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

الحمد لله رب العالمين نحمده سبحانه و تعالى على ما ألهمني من قوة لإنجاز هذا العمل المتواضع ،أسأله أن يغفرلي تقصيري ،و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما .

إنه لمن دواعي العرفان بالجميل أن تقدم بجزيل الشكر لكل الذين قدموا لي يد المساعدة و أخص بالذكر المشرف الدكتور ، صالح بوسليم ، والأستاد بن قومار، وعميد كلية الحقوق الدكتور مصطفى ،كما اشكر أيضا رئيس القسم لخضر عواريا ، و إلى كل أساتذة قسم التاريخ .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للقائمين على جمعية أبي إسحاق إبراهيم أطفيش ، والقائمين على مكتبة معهد الحياة .

كما أشكر كل من قدم لي يد المساعدة و العون .

الإهداء

إلى أحن كلمة نطق بها قلبي إلى التي أرتني نور حياتي و علمتني أولى الكلمات ...

إلى التي أرضعتني الكبرياء و التصدي إلى من أحيا بفضلها ، و ادنوا على رضاها ...أمي الغالية .

إلى أعظم رجل في الوجود إليك يا من أفنيت حياتك من أجل تعليمنا و إسعادنا إليك يا من علمني

أن الحياة صراع لا نهاية له ،و ملئني بطلب العلم ...أبي العزيز إلى جدتي ،إلى كل أخوالي وخالاتي، أعمامي وعماتي، أطال الله في عمرهم.

إلى كل من نطق بهم قلبي قبل لساني أختي فاطمة و زوجها إلى أختي جميلة إلى إخوتي سندي في الحياة :عمار- سعد –مفتاح- ساكر.

إلى من كانت رفيقة دربي في الحياة الجامعية :عائشة-مسعودة-عائشة.

إلى من تقبلهم قلبي دون مشاورة :نصيرة-فاطمة –ساسية-تركية-خضرة-زينب –إيمان-حورية-حليمة- سامية-النوية-رزيقة- أم الخير-مريم-سارة-إلى كل من أعرفهم.

إلى أعز صديقاتي و أقربهم إلى قلبي: نصيرة ،أم كلثوم ،جوهر ،زهية ،فوزية ،سامية ،خيرة ،يمينة .

إلى كل زملائي في المجال العملي .

إلى جميع الطالبات بالإقامة الجامعية و إلى جميع عمال ، و عاملات جامعة غرداية دون استثناء .

حدة الراشدي

قائمة الاختصارات باللغة العربية:

المختصر	معناه
ط	الطبعة
ب ط	بدون طبعة
ب ت	بدون تاريخ
مج	مجلد
ص	الصفحة
ص ص	صفحات عديدة
ج	الجزء
ت	توفي

قائمة الاختصارات باللغة الأجنبية :

NP	Nom Page
P	Page

الملخص :

رغم الطبيعة الصحراوية لمنطقة وادي ميزاب،إلا أن تواجدها في مفترق الطرق التجارة الصحراوية.

جعل منها منطقة جدب لقبائل متعددة، حيث توافدت عليها عناصر مختلفة من الأجناس، ونطرا لما تميزت به المنطقة من أمن وإستقرار والدي إنعكس بدوره على الحياة الثقافية،حيث عرفت المنطقة إزدهار علميا،إدأصبحت قبلة للعلماء و الطلبة والدي ساعد على هذا التطور المعاهد والمساجد والأوقاف التي كان لها الفضل في العناية بالجانب التعليمي خاصة والثقافي عامة.

Résumé :

Malgré la nature de la région de la vallée gouttière désert, mais sa présence au carrefour du désert de l'échange.
Ce qui les rend les tribus sans eau multiple, où coulait dans les divers éléments des races, et ntara ce qui caractérise le domaine de la sécurité et de la stabilité des parents reflète son tour sur la vie culturelle, où je savais que le boom de la zone scientifiquement, baiser Adosubht pour les scientifiques et les étudiants et les parents a aidé cette instituts de développement et les mosquées et les dotations que a été crédité dans l'aspect éducatif de soins en particulier et la culture en général.

المقدمة

تعتبر منطقة وادي ميزاب منطقة جذب لقبائل متعددة، حيث توافدت عليها عناصر مختلفة من الأجناس، نظرا لما تميزت به المنطقة من أمن واستقرار، وقد انعكس ذلك إيجابا على تفعيل الحياة الثقافية بالمنطقة.

ونظرا للأهمية البالغة لمساهمة المنطقة في الحراك الثقافي، فقد اخترت هذا المجال ليكون عنوان لمذكرتي الموسومة بـــ : الحياة الثقافية في منطقة وادي ميزاب خلال القرنين 13-14هـــ/19-20م.

والحقيقة أن دواعي اختياري لهذا الموضوع عديدة منها :

- إن موضوع الحياة الثقافية في منطقة وادي ميزاب خلال القرنين 13-14هـــ/19-20م مهم لما تميزت به من أحداث وتطورات خلال هذه الفترة المدروسة.

- رغبتي في التعرف على الوضع الثقافي للمنطقة.

- هدفي توضيح السمات العامة والملامح الكبرى للحياة الثقافية في منطقة وادي ميزاب.

- تركيز الضوء على الجانب الثقافي لأن جل الدراسات التي تهتم بالجانب السياسي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي، قد أهملت هذا النوع من الدراسات.

-الهدف من الدراسة :

كان هدفي من هذه الدراسة الموسومة بالحياة الثقافية خلال القرنين 13-14هـــ/19-20م، هو الخوض في تفاصيل الحياة الثقافية في منطقة وادي ميزاب، وأساهم في ذلك بعمل ما زال لم يتعرض لدراسة الباحثين والمؤرخين.

-الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

اخترت القرنين 13-14هـــ/19-20م، كإطار زماني لدراستي، نظرا لأهمية الفترة وما كان يحدث في المنطقة من أحداث، أما الإطار المكاني، فقد اخترت منطقة وادي ميزاب لأنها مركز ونواة الحركة الإصلاحية والنهضة الحديثة.

-أما الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة :

انطلقت دراستي هذه من جملة من التساؤلات شكلت في مجالاتها إشكالية الدراسة وهي :

كيف اتسمت الحياة الثقافية بمنطقة وادي ميزاب خلال القرنين 13-14هـــ/19-20م ؟

وقد قسمت هذه الإشكالية إلى جملة من التساؤلات حاولت الإجابة عنها في سياق هذه الدراسة.

كيف كانت وضعية التعليم ؟ وكيف تميز الأوقاف في منطقة وادي ميزاب ؟ وما الدور الذي لعبته المساجد في إرساء الحياة الثقافية في وادي ميزاب ؟ وما المظاهر التي شكلت الحياة الثقافية في وادي ميزاب ؟ وما أبرز أعلام الثقافة في المنطقة ؟ ومما لا شك أن هذا الموضوعقد تمت معالجته بطريقة أو بأخرى لكن بقيت جوانب أساسية ما زالت غامضة في الموضوع.

كما أن أغلب الدراسات تتناول الموضوع من جوانبه الاجتماعية والسياسية.

وتجدر بي الإشارة إلى هذه الدراسات ندكرمنها رسالة ماجستير للأستاذ رباحي مصطفى حول الأوقاف الإباضية، ورسالة دكتوراه للأستاذ بلحاج بن بنوح معروف حول العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي ميزاب، ورسالة ماجستير للأستاذة يطو فتيحة حول رسالة الرد على إلحاق ميزاب والإشراف على تعديل قانون الملكية العقارية بالجزائر، فلذلك حاولت الاستعانة بالمعلومات الهامة.

-المنهج المتبع :

لقد التزمت بالمنهج التاريخي الوصفي التحليلي، فإعتمدت على المنهج الوصفي لوصف الأحداث والحقائق التاريخية، وتحليلها تحليلا تاريخيا علميا وموضوعيا، بعيدا عن الذاتية،إعتمادا على قراءة جادة وثاقبة للمصادر والمراجع المتنوعة.

-الخطة المعتمدة في الدراسة :

قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول ،تناولت في الفصل الأول وادي ميزاب جغرافيا وتاريخيا ،حيث إحتوى على مبحثين فالأول بعنوان الدراسة الجغرافية ،حيث فصلت فيه عن الموقع والمناخ والتضاريس ،أما المبحث الثاني فكان الدراسة التاريخية الذي تحدث فيه عن التجمعات العمرانية الكبرى بالمنطقة.

أما الفصل الثاني عنوانه نماذج من المعاهد التعليمية، وقد قسمت هذا الفصل بدوره إلى مبحثيـــن : المبحث الأول نماذج من المعاهدة التعليمية، حيث تطرقت فيه إلى أهم المعاهد التي ظهرت في المنطقة.

المبحث الثاني تناولت فيه أنواع التعليم، حيث تعرضت إلى أنواع التعليم بالمنطقة.

أما الفصل الثالث عنوانه الأوقاف والمساجد خلال 13-14هـ/19-20م وقد قسمت هذا الفصل بدوره أيضا إلى مبحثين :

الأول المساجد في وادي ميزاب، من خلال تقديم لمحة تاريخية لهذه المساجد بالإضافة إلى الوصف المعماري لها.

أما المبحث الثاني : فتناولت فيه الأوقاف بمنطقة وادي ميزاب ،حيث عرفت بالوقف وأنواع الأوقاف بالمنطقة.

أما الفصل الرابع المكتبات والعلماء بوادي ميزاب 13-14هـ/19-20م وبدوره قسمته إلى مبحثين :

المبحث الأول : المكتبات وتطرقت فيه إلى تقديم لمحة تاريخية عن المكتبات ثم تقديم بطاقات تعريفية لبعض المكتبات بوادي ميزاب وأصحابها.

المبحث الثاني : أعلام وعلماء وادي ميزاب وخصصته لذكرى بعض العلماء وإبراز جهودهم في الحياة الثقافية عامة والعلمية التعليمية خاصة.

-نقد أهم المصادر والمراجع :

نهضة الجزائر الحديثةمحمد علي دبوزالذي أفادني في الفصل الثاني، وما يميز هذا المصدر أن صاحبه عاش الفترة المدروسة بالإضافة إلى كونه يركز اهتمامه على تتبع تطور المعاهد والمدارس التعليمية.

أعلام الإصلاح : محمد علي دبوز : وساعدني في الفصل الثاني والرابع حيث أفادني بدراسة أهم الأعلام في تاريخ الجزائر عامة والمنطقة خاصة.

معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر. قاسم بن أحمد الشيخ وأفادني في الفصل الثاني في المبحث الثاني خاصة في التعليم حيث أن هذا الكتاب تناول الحياة الثقافية للمنطقة والحركة الإصلاحية التي شهدتها المنطقة.

تاريخ بني ميزاب لصاحبه : يوسف بن بكير الحاج سعيد الذي أفادني في الفصل الثاني في المبحث الأول وكان هذا الكتاب شامل للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ميزاب بلد كفاح : إبراهيم محمد طلاي إذ أفادني في المبحث الثاني الأوقاف وتناول هذا الكتاب مجمل تاريخ بني ميزاب.

رحلة القطب لـــ أمحمد بن يوسف أطفيش : يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما فيما يتعلق بتاريخ القطب والمنطقة استفدت منه في الفصل الرابع.

حياة الشيخ أبو اليقظاني : لـــ محمد ناصر بوحجام وأفادني في الفصل الرابع ويهتم هذا بتتبع مسار حياة الشيخ أبو اليقظان.

-أما الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة :

إن أي دراسة علمية، أو عمل بحث جاد لا يمكن أن يخلو من صعوبات، وعراقيل، خاصة إذا كان صاحبها يريد الخروج بنتائج مرضية، وموضوعية، ورغم أن موضوع الدراسة يتضح وللوهلة الأولى للقارئ سهل، وأن مادته متوفرة، وبغزارة، لكن الحقيقة الواقعية غير ذلك. لأن الباحث يجب أن يلم بجميع الجوانب، فعندما تعمقت في الموضوع وجدت عدة صعوبات أهمهـــا :

- إن المصادر والمراجع المتوفرة متشابهة في محتواها إلى حد كبير.

- كما صادفت مشكل الترجمة من اللغات الأجنبية المتعددة إلى العربية، بالإضافة إلى مشكل الحصول على مصادر المادة.

- وكذلك من المشاكل التي واجهتني، ضيق الوقت.

- مشكل عدم التفرغ، وعدم وجود وقت كاف، ذلك لالتزامات مهنية.

- بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى بعض المكتبات.

وفي الأخير وبعد الحمد لله الدي وفقني في إنجاز هذه الدراسة ،فإنني بدوري أشكرالأستاد المشرف على مساعدته لي ،كماأسأل الله ألا بواخدني إن أخطأت أونسيت ،و أن يسهل لي الطريق لأعقب الخطوه التي بدأتها فإن أخطأت فمن نفسي إن أصبت فمن الله عز و جل والله خير المستعان.

يوم الإثنين 03 جوان2013 م

الفصل الأول : منطقة وادي ميزاب جغرافيا وتاريخيا

المبحث الأول : الدراسة الجغرافية

المبحث الثاني : الدراسة التاريخية

الفصل الأول : منطقة وادي ميزاب جغرافيا وتاريخيا

1. المبحث الأول : الدراسة الجغرافية :

تشكل منطقة وادي ميزاب جزءاً هاما من الصحراء الجزائرية ، والتي كانت منطقة عبور للقوافل التجارية الصحراوية ، ثم أصبحت تشكل في الوقت ذاته مفترق الطرق التجارية الهامة في الصحراء الكبرى.

أولا :الموقع الجغرافي :

" يقع وادي ميزاب في واحة واقعة في أرض جذباء تعرف بالشبكة [1] نظرا لقساوتها وصعوبة مناخها وتضاريسها، وهى تبعد عن الجزائر العاصمة بست مئة وثلاثين كيلومتر (630 كلم) ، وتقع ما بين خطي طول (2° ــ 30°) إلى (5°) شرقا". وما بين دائرتي عرض (33 °) (31°- 15°) شمالا"، وتبلغ مساحتها 2750000 هكتار [2] ، يحدها من الشمال والغرب واحة الأغواط وصحراء الأرباع، ومن الشمال الشرقي صحراء أولاد نايل ومنطقة الجلفة ، ومن الشرق واحتي الحجيرة والعلية ومن الجنوب الغربي متليلي [3] . وهي ترتفع عن مستوى سطح البحر بـــ: 530 م[4].

أ– التضاريس:

تتميز منطقة وادي ميزاب بطبيعة صحراوية ،بإعتبارها جزءا" من الصحراء الكبرى، كما تحتوي على بعض المنخفضات المتمثلة في الحمادات وبعض الهضاب الصخرية المتقطعة والمتكونة من طبقات كلية تتخللها. فالمنطقة عبارة عن هضبة كلسية حجرية تضم بعض الجبال المتوسطة ، وتمتد إلى منخفض ورقلة شرقا"، وسهوب الأغواط من الشمال ،والعرق الغربي من الجنوب الغربي وهضبة تادميت والحمادة جنوبا" ، ولذلك سميت بلاد الشبكة لوقوع واديها في طبقة صخرية متقطعة تتكون من طبقات كلسية ، وفي توضيح لهذه التضاريس يتبين فيما يلي : [5]

---

(1) الحاج محمد عمر بن عيسى بن إبراهيم : **مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية، ب ط**، مطبعة النهضة ، نهج باب سعدون، تونس،1951م ، ص4.

(2) نقلا عن أوضاع يهود منطقة وادي ميزاب Doucuments Algériens, série Monograohies, le Mzab, n16-30 Aout, 1955, n,p

(3) صالح بن عمر إسماوي: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاي، الحلقة**،ب ط، المطبعة العربية، غرداية، 2005م، ص591.

(4) أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص211.

(5) علي يحى معمر: **الإباضية في موكب التاريخ**،ب ط، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر . 1996م، ج 2،ص429.

المرتفعات الصخرية : وهى عبارة عن سلسلة من الجبال الصخرية تقع بين الشبكة والحمادة الملاصقة لهضبة تادميت جنوبا و بادية بريزينة والأبيض سيدي الشيخ غربا[1] .

الشبكة الصخرية : وهي عريضة تتوسطها أودية وبها المدن العامرة مثل بريان – غرداية – متليلي.

الكتبان الرملية : وهي قليلة ومتحركة من العرق الشرقي والعرق الغربي[2] .

ويغلب على مكونات سطح المنطقة الطابع الصخري الحجري، وهيكله أفقي ومستوي تقريبا، "بحيث لم يتغير بفعل تأثير عوامل التعرية مند تكوينه من الزمن الجيولوجي الثاني وبالنسبة للمنخفضات الأكثر عمقا"فإنها محاطة بجبال منحدرة إليها إنحدارا"فجائيا"، قليلا" ما تتجاوز مائة متر بالنسبة للهضبة فهي ذات مسام منفتحة حفرت بفعل عوامل التعرية لذلك فهي لا تتمتع بحوض تتجمع فيه المياه ولا تربة بفعل مرور السيل[3] .

ب– المناخ :

تتميز منطقة وادي ميزاب بمناخ قاري جاف، ذو مدى حراري كبير فصليا" ويوميا"، ففي الشتاء يتميز بالبرودة القاسية وخاصة في الليل ، إذ تكون معدلات الحرارة من (1° -15°) ، أما في الصيف فإن معدلات الحرارة تفوق 35° وربما وصلت إلى 45°،[4] في الليل تنخفض إلى 23° ،لكن تساقط الأمطار يكاد يكون نادرا" في فصل الصيف ، أما في فصل الشتاء فبنسب قليلة جدا" ،ومعظم الأمطار المتساقطة تكون مصحوبة بعواصف وخاصة خلال فصلي الربيع والخريف ، أما الأمطارفهي غير مستقرة ومتدبدبة ، أما إرتفاع درجات الحرارة ونفادية السطح فإنه يتسبب في تسرب المياه عبر الرمال ، مما يجعل المخزون المائي السطحي قليلا" جدا" مقارنة بالخزانات الإرتوازية في الأعماق[5] ، حيث يتراوح المتوسط السنوي ما بين 50 إلى 60 ملم فمعدلها قليل وغير مستقر[6] .

---

(1) محمد عبد الحليم بيشي: **تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية (1954–1962م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص ص 10،11.

(2) إبراهيم محمد طلاي: **المدن السبع في وادي ميزاب**، ب ط، جمعية الثراث لبني يزقن، غرداية ، ب ت،ص7.

(3) صالح بن عمر إسماوي:مرجع سابق، ص592.

(4) Dupegrier Henry , coup D'oiel sur le page des Beni Mzab et sur celui des choamlo occitentaux ,bull soc, grgrophie de paris, 1859, p 3.

(5) محمد عبد الحليم بيشي: مرجع سابق، ص11.

(6) فتيحة كروم (وآخرون): **الحركة الإصلاحية في منطقة غرداية (1822–1962م)**، رسالة لنيل شهادة ليسانس ، معهد التاريخ، المركز الجامعي ،غرداية، 2010-2011م ،ص3.

أما الرياح فهي تختلف في قواتها وتوزعها من فصل إلى فصل آخر وأغلبها شمالية غربية شتاءا وهي رياح باردة تتسبب في هطول بعض الأمطار ، في حين تكون جنوبية صيفا وهي رياح جافة هائجة وهي متبوعة بزوابع رملية.

جـــ- الأودية:

وقد سميت بالأودية الكاذبة لعدم استقرارها وقلة مياهها، وأهم الأودية في منطقة غرداية هي: وادي زقرير، وادي نسا ، وادي مزاب، وادي متليلي.

1. وادي زقرير: يترل من ناحية الضايات ويسقي واحة القرارة.
2. وادي نسا: له رافدان مهمان هما وادي باللوح و وادي السودان أنشئت عند ملتقاهما مدينة بريان.
3. وادي مزاب: يستقبل مياه وادي العديرة ووادي الأبيض ووادي التوزوز فيسقي واحة غرداية وواحة مليكة ،ثم تنسكب فيه من الغرب مياه وادي أنتيسه الذي يسقي بني يزقن ومن الشرق مياه وادي ازوبل بدوره يسقي جزءا من واحة بونورة ثم يتجه إلى العطف فزلفانة ، وينتهي عند سبخة العميشة على بعد 16 كلم من نفوسة شمال ورقلة [1] .
4. وادي متليلي: يترل من الضيايات العليا للشبكة ويسقي متليلي.
5. وادي الأبيض: ويترل أيضا من الضايات العليا ويصب في وادي ميزاب.
6. وادي مسك: ويمتد على طول الشبكة ، وتنتظم به الأودية كثيرة مثل: وادي سبسب ،و من أهم روافده محقين ،كما تتفرع عنه أودية المنصورة والجرجير وغيرها.

هذا يعني أن المنطقة كانت تتداخل فيها جميع المتقلبات الجوية وتزخر بالعديد من الأودية رغم الجفاف في معظم فصولها [2] .

د- الغطاء النباتي:

تتميز منطقة وادي ميزاب بقلة غطائها النباتي ، وذلك راجع إلى طبيعة المنطقة الصحراوية وقساوة مناخها ،إلا أنها تتوفر على بعض النباتات التي تتميز بمقاومتها لحرارة الشمس وقساوة المناخ منها: الشيح، الرمث، العرفج، البطم،[3] والدرين الذي هو غذاء أساسي للإبل ، كما أن منخفضات الطين والرمل تكون معشوبة، خاصة في فصل الربيع.

(1) يوسف بن بكير بن الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب ونضالهم من أجل الحق في التباين،ب ط، المطبعة العربية،غرداية، 1992م، ص109.

(2) محمد عبد الحليم بيشي: مرجع سابق، ص12.

(3) Coyne (capitaine) , le Mzab , in : revue africaine, n° 23 Alger 1875,P173.

أما عن واحات النخيل فهي تملأ أودية الوادي بالإضافة إلى البساتين والمزارع التي زرعها سكان المنطقة [1]. ومن أهم المزروعات أشجار الرمان، التفاح، التين، العنب،[2] وقد أحصى كوين(Coyne) أربعة وعشرين (24) نوعا من التمور ومنها: دقلة نور، تيمجوهرت، الغرس...الخ[3].

ثانيا : الدراسة البشرية:

– السكان:

يتكون مجتمع منطقة غرداية خلال فترة الدراسة (13-14 هـ/ 19-20م) من العرب والأمازيغ واليهود وما بين المالكيين والإباضيين أما بالنسبة للإباضية سمو كذلك نسبة إلى ابن أباض، فأصبحت كلمة ميزابي مرادف بالعرف لكلمة إباضي. أما اللهجة الميزابية فهي إمتداد للأمازيغية الزناتية وهي قريبة من اللهجة الشلحية والنفوسية ، كما تأثرت بلغة القرآن الكريم واللغة الفرنسية [4].

أما بالنسبة للعرب المالكيين المذهب فهم عدة قبائل ، قبائل سعيد ، بني مرزوق، المدابيح، الشعانبة، على مختلف فروعهم.

أ– قبائل سعيد:

وهي المخادمة ظهروا في مناطق الواحات من القرن (7 هـ /13م) على الأرجح، أعتبروا من القبائل الوافدة لوادي ميزاب، حيث مارسوا الرعي يقضون فصل الشتاء في جهات ورقلة ونفوسة ويتجهون في الربيع إلى وادي ميزاب ويقيمون في نواحي سرمسو بفصل الصيف[5].

ب– بنو مرزوق:

وفدوا إلى غرداية من نفطة التونسية سنة (933هـ 1527م)، وقد طردوا من غرداية بعد مناصرتهم للعزابة عند هجومهم على غرداية (945هـ /1536م)، وتم توقيع تجديد قبولهم في العشائر عام (949هـ /1542م) [6] .

---

(1)أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص211.

(2)Duveyrier,opcit,p189.

(3)Coyne ?opcit,p189.

(4) علي يحى معمري:مرجع سابق، ص443.

(5) علي يحى معمري: نفسه، ص443.

(6) حمو عيسى النوري: **نبذة من حياة الميزابيين الدينية والسياسية والعلمية من سنة (1505–1962م)**، ب ط ،دار الكرون، باريس، 1984 م، ج1، ص126.

جـــ- المدابيح:

أصلهم من اليمن بصحراء الأحقاف، قدموا عن طريق السودان ثم ليبيا فالجريد، واستقروا في المايا جنوب جبل عمور سنة (994 هـــ /1586م) ، واستقدمهم آت عمي عيسى إلى غرداية لمانصرتهم وكانوا من أثنتي وأربعين عائلة [1] .

د- الشعانبة:

وفدوا إلى المنطقة وتواطنوا جهات ورقلة منذ القرن 10 هـــ/ 16م، يتكونون من عشائر عديدة أهمها: شعانبة أولاد سعيد المعروفون بشعانبة القبالة أو ضواحي القليعة نظرا لتوطنهم جهات القليعة وشعانبة هب الريح جنوب ورقلة وشعانبة متليلي البرازقة في النواحي الغربية [2] .ويقول كوناي (A.Cauneille) نقر بأن الشعانبة أصلهم من أولاد علوش،وأن متليلي هي أصلهم وينحدرون مباشرة من أولاد ثامر [3] .

هـــ- العطاطشة:

هم بدو مالكية كانوا يخيمون بجوار القرارة في الخريف و الصيف ، و يبتعدون في فصل الشتاء و الربيع ، فقد استقدمهم أهل القرارة في القرن 18 م [4] .

و- اليهود:

لقد ذكر يوسف بن الحاج سعيد في كتابه بني ميزاب عن اليهود ، حيث يذكر بريقس يقول:« ...أن البربر اليهود هاجر بعضهم إلى مزاب عند خراب تمنطيط قرب أدرار في توات عام 1492م على يد الشيخ محمد ابن عبد الكريم المغيلي من الساقية الحمراء، وهذه الأخيرة اتخذوها عاصمة لهم في القرن الرابع الميلادي ...». حيث أنه لم يسمح لهم بممارسة التجارة في ميزاب وبإمتلاك الأراضي الفلاحية ، فقد كانت حرفتهم صياغة الحلي وصناعة الواني المعدنية [5] .

ثالثا:الحياة الإجتماعية:

تميزت الحياة الإجتماعية في منطقة غرداية بالتنوع ، وذلك حسب النمط المعيشي لسكان البدو والحضر.

---

(1) يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب و نضالهم من أجل الحق في التباين، مرجع سابق، ص60.

(2) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

(3) A.Cauneille : les chamba chapitre,1 le milieu humin (les origimes) et physique paris vile, 1968.p7.

(4) يوسف بن بكير سعيد: تاريخ بني ميزاب دراسة إجتماعية و إقتصادية و سياسية ،ط 2،المطبعة العربية،1427ه/ 2007م، ص78.

(5) فتيحة كروم (وآخرون): مرجع سابق، ص8.

فحياة البدو تمتاز بالترحال المستمر، أما الذين استقروا فقد مارسوا الرعي والفلاحة ، أما أمور المجتمع فكانت بيد شيخ القبيلة الذي يساعده مجلس الكبار، ويكون مسؤولا عن إدارة قضايا السلم والحرب ، ويسهر على تطبيق الأعراف القبلية كالزواج والطلاق.

أما الحضر وهم سكان القصور ، فقد عرفت هذه المدن تنظيما عشائريا محكما، حيث تتكون كل عشيرة من أسر تتعاون وتراعي المصلحة الخاصة والمشتركة، وتسعى للجمع بينهما ويكون بواسطة رئيس العشيرة أو ممثليها في مجلس القرية [1] .

فقد إمتازت حياة سكان الحضر بأنظمة خاصة ، التي تتولى تنظيم الأمور العامة للمدينة ويصدر القرارات والإشراف على المسائل الأمنية ، ومن الأنظمة التي ساهمت في الحفاظ على كيان المجتمع.

– حلقة العزابة:

نشأت هذه الهيئة على يد الإمام محمد بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي[2].(556هـ/1049م)

إذ كان لكل قرية حلقة العزابة، وهي التي تشرف على شؤون العامة للمجتمع، فإذا كان هناك أمر كبير رفع إلى المجلس الأعلى للعزابة الذي يرأسه الشيخ الأكبر.

– نظام العزابة:

هو تنظيم إجتماعي خاص بالإباضية أساسه المحافظة على المجتمع ، كانت بدايته حلقة تعليمية ثم تطورت حتى أصبح لها سند إجتماعي قوي [3]. كما تقوم هيئة العزابة بإختيار شيخا يسمى "شيخ العزابة" يكون ذو كفاءة وهو الذي يرأس الهيئة في جلساته والعزابة كلمة مشتقة من العزوب والتي تعني العزلة والتصوف ويكون مقرها في المسجد [4].

– مجلس عمي سعيد:

هو مجلس ديني إجتماعي يضم عزابة مدن وادي ميزاب، ونسب هذا المجلس إلى العالم سعيد بن علي الخيري الجربي المتوفي في سنة (898هـ) بغرداية، ويتركب المجلس من كبار العلماء وتتمثل مهمته في حل المشاكل العامة ومن بين المهام توليه المشائج في المساجد للوعظ والفتوى [5].

---

(1) حمو محمد عيسى النوري: مرجع سابق، ص128.

(2) هو أحد أقطاب المذهب الإباضي في المغرب ولد بفرسطاء هو مؤسس حلقة العزابة، أنظر : **معجم أعلام الإباضية** ، المطبعة العربية، جمعية التراث، غرداية، 1999 م ، مج4، ص ص 771،777.

(3) أحمد بن يوسف قطب الأئمة: **موسوعة المصلح المجدد**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الانسانية، 1431هـ /2010م، ص28.

(4) علي يحى معمر:مرجع سابق، ص97.

(5) فتيحة كروم و(آخرون): مرجع سابق، ص9.

المبحث الثاني: الدراسة التاريخية :

أولا : أصل تسمية غرداية:

يطلق على هذه المنطقة ثلاثة أسماء وهي: بادية بني معصب، أرض الشبكة، وادي ميزاب [1].

وقد سميت ببادية بني مصعب لأنهم أول من عمر فيها ،وكانت تخترقها وديان ثلاثة على شكل جبال طويلة وتعترضها سلاسل ممتدة من الجبال من صورتها الشبكة ، فأطلق عليها أرض الشبكة.

أما كلمة ميزاب فقد تكون إسما لأحد الأودية الثلاثة وقد تكون إسما لفروع من قبيلة نفوسة[2].

وهناك من يقول أن كلمة مزاب التي أطلقت علما على المنطقة ما هي إلا تحريف لكلمة مصاب أو مضاب. وهي إسم لرئيس قبيلة كانت لها السيطرة على تلك المنطقة قبل أن يغلب عليها النازحون[3].

ويذكر إبن خلدون أن مصعب أو مصاب واحد فما يرى أن الفرق بينهما في نطق العرب والبربر ،حيث يذكران قصور مصاب كانت ملجأ لإخوانهم الزناتيين وفروع آخرى من بني مصعب وهذا بعد زحف الهلاليين على مواطنهم [4].

أما أصل تسمية **غرداية** ومعناها فيقال أن غرداية باللغة البربرية تغردايت : وهي القطعة المستصلحة الواقعة على حافة الوادي وعممت لتشمل جميع قرى الوادي والأصل إطلاقها على مدينة تغردايت [5].

وهناك من يرجع تسمية المنطقة غرداية إلى كلمة تاغردايت أو "تاغرمت إن داية" أي قرية الداية بتصغير قرية مضافة إلى داية إسم إمرأة [6] .

ويقال أن غرداية تأسست قبل تسعة قرون والتي حملت إسم قرية داية [7].

---

(1) معمر : مرجع سابق، ص413.

(2) نفسه، ص 428.

(3) مفدي زكريا: **أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره**، دراسة وتحقيق إبراهيم بحاز، ط1، منشورت ألفا، الجزائر، 2010 م، ص75.

(4) عبد الرحمان إبن خلدون: العبر وديوان المبدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1981م، ج7 ،ص ص128 ،129.

(5) عبد الله بن محمد كنطابلي: حول قرية – مدن جزائرية أقيمت على قصص الحب ، جمعية التراث، القاهرة، 1990م، ص68.

(6) إبراهيم محمد طلاي: المدن السبع في وادي ميزاب، جمعية التراث، بني يزقن، ص11.

(7) مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**،(تشلي، جنوب إفريقيا، الجزائر)، ب ط، ب ت،ج7، ص ص 260،261.

ثانيا : التجمعات العمرانية الكبرى:

لقد تأسست في منطقة وادي ميزاب قصور سبعة من القرن (5هـ/11م) أولها العطف وآخرها بريان.

أ- العطف: يعود أصل تسميتها إلى البربرية وهي تاجنيت،[1] ويقال أن العطف أصلها عطاف وهي مأخوذة من آسيا عطاف إسم لقبيلة أمازيغية تقطن في منطقة القبائل الكبرى [2] ،ويرجع تأسيسها إلى (402هـ /1012م) [3] .

ويقال العطف مشتقة من إنعطاف البلدة إلى جانب وادي ميزاب بالنسبة للسائر بإتجاه القبلة ، حيث ينعطف جنوبا وكانت في البداية يطلق عليها العطفاء إلى أن تحولت مع مرور الزمن أصبحت تعرف بالعطف [4] .

ب- بونورة: تأسست سنة (436هـ /1044م) ، تقع على الضفة اليسرى لوادي ميزاب وسميت آت بونورة نسبة إلى القبيلة الأمازيغية التي بنت هذه المدينة وتعد بونورة أصغر قصور ميزاب ،كما أنها سميت على اسم إمرأة ،و للقصر ثلاثة أبواب هي باب السور، باب بني يزقن، وباب مليكة [5].

جـ- غرداية: تأسست سنة (474 هـ /108م) [6] من طرف سليمان بن يحيى وسي بوجمعة وبابا عيسى العلواني ، وسميت بهذا الإسم نسبة لغار في أعلى الربوة والتسمية مركبة من غار و ادية نسبة إلى كهف واسم إمرأة نزلت به [7] .

د- بن يز قن: تأسست سنة (776 هـ /1374م) ،[8] وهي إمتداد لقرية قديمة تسمى تافيلالت [1] وتقع في أعلى مرتفع على يمين وادي ميزاب ، أما الدلالة اللغوية الميزابية فهي ازجن وهي نسبة إلى قبيلة بربرية سكنت المدينة [2].

---

(1) تاجنيت: تعني الإناء المصنوع من ألياف عرجون النخل المفوف بسعفة وتطلى هاته الأواني بالقطران من الداخل لتتماسك ،أنظر إسماوي، مرجع سابق، ص612.

(2) عبد الله محمد كظابلي: مرجع سابق، ص70.

(3) إبراهيم محمد الطلاي: ميزاب بلد كفاح دراسة تاريخية واجتماعية، ب ط ، دار البعث ، طبع الأوفست، قسنطينة، الجزائر، 1996م، ص19.

(4)أحمد بن يوسف بن عيسى أطفيش: **الرسالة الشافية**، 326هـ/1908م، ص37.

(5) Daunaax (**le liéutenant colonel**), sahara Algérien, Ed, Masson et cie, langlois et lenchercep , paris, 1984, p64.

(6)Coyne, op, cit, p183..

(7) أطفيش: مصدر سابق، ص34.

(8) DOCUMENT . Algériens, op, cit, np

هـــ- مليكة: تقع على الجهة اليسرى لوادي ميزاب ، بنيت على جبل يدعى سيدي عيسى ، كما تسمى آت امليشت ، وقد سميت بإسم إمرأة تدعى مليكة [3] .أما تاريخ نشأتها فيعود إلى سنة (750هـــ /1349م) [4] .

و- القرارة: بنيت بجانب وادي قرير ، تم تأسيسها سنة (1040هـــ/1630م)، [5] وهي أكبر من غرداية مساحة [6].

ز- بريان:أنشئت سنة (1060 هـــ 1690م)، [7] وتعني بئر الريان تسميتها الأصلية آت برقان وهي منطقة بربرية تعني خيمة مصنوعة من الوبر ، وهي آخر القصور تأسيسا.

ومما سبق نستنتج أن :

بالرغم من الموقع الجغرافي و طبيعة مناخ منطقة وادي ميزاب و كل الصعوبات، إلا أنها لم تثبط من عزيمة سكان ميزاب في سبيل النهوض بالمنطقة، و إنشاء حضارة عريقة في أرض جرداء قاحلة. كما تعرفنا على خصائص المجتمع الغرداوي من الناحية التاريخية و الإجتماعية خاصة إذا علمنا أن هذا المجتمع مكون من العرب و الإباضية والأمازيغ الذين جاؤوا من مناطق متعددة .

وبذلك شكل وادي ميزاب منطقة إستقطاب لقبائل عديدة، حيث استقروا بالمنطقة و أسسوا المدن السبع بها.

---

(1) أطفيش: مصدر سابق، ص32.

(2) بكير بن سعيد أوعشت: **ميزاب يتكلم تاريخا وعقائديا واجتماعيا** ،ب ط، المطبعة عربية، غرداية، 1993م ، ص46.

(3) أطفيش: مصدر سابق، ص ص 34،35.

(4) إسماوي: مرجع سابق، ص614.

(5) إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، ب ط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1404هـــ /1983م، ص156.

(6) Daumas, op, cit, p 62.

(7) العربي، مرجع سابق، ص156.

الفصل الثاني : المعاهد التعليمية

المبحث الأول : نماذج من المعاهد التعليمية

المبحث الثاني : أنواع التعليم

الفصل الثاني: نماذج من المعاهد التعليمية

المبحث الأول: المعاهد التعليمية

أولا : معهد الحياة :

لم يكن يعرف بإسمه الحالي ، فقد كان يسمى معهد الشباب ، ومقره القرارة التي تبعد بحوالي 115 كلم عن مدينة غرداية.

وظل المعهد يعرف بمعهد الشباب من سنة 1954م ،حيث سمي نسبة إلى جمعية الحياة الخيرية التي تقوم به [1].

وقد أسس هذا المعهد بصفة سرية يوم 21 ماي 1925م، وكان إفتتاح هذا المعهد في دارالشيخ بيوض،[2] وكان المعهد يقدم دروسا إجتماعية ووطنية وسياسية ودروسا في بعض الجرائد منها الجرائد المصرية كالفتح والرسالة، وفي 1940م قامت إدارة جمعية الشباب وضع نظام جديد حيث قسمت فيه الطلبة إلى أربع طبقات وأسندت فيه الدروس العامة إلى الشيخ بيوض ، ووزعت الدروس على خمسة معلمين منهم عدون بن الحاج، عمربن صالح أداود...الخ[3].

إن معهد الحياة إسلامي عربي وهو مشروع علمي وتربوي ، كان نتيجة نهضة قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش.

وفي 21 أكتوبر 1937م كان من مشاريع جمعية الشباب تأسيس مدارس إبتدائية ومعهد للتعليم المتوسط والثانوي، وبرز المعهد بمناهجه الدراسية ، فإتسع نطاقه في قبول الطلبة من مختلف جهات القطر ومن خارج الجزائر كتونس وليبيا...الخ.

وللمعهد ثلاث مراحل: أ- مرحلة التعليم المتوسط أربع سنوات

ب- مرحلة التعليم الثانوي ثلاث سنوات.

ج – مرحلة التخصص في علوم الشريعة والأدب العربي [4].

وقد إزداد المعهد تطور ورقيا، وكثر تلاميذه ، وأصبح فيه العديد من العلوم والفنون كالتفسير والحديث واللغة والرياضة ، وقد كانت هناك شروط لدخول المعهد منها حفظ

---

(1) محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ط1، دار الفكر الإسلامي، 1389هـ/1969م ، ج3 ،ص19.

(2) بيوض: ولد في 21 أفريل 1899م بمدينة القرارة، دخل المدرسة القرآنية في سن مبكرة فاستظهر القرآن 1911م وهو من علماء المنطقة ومؤسس معهد الحياة في ماي 1925 م توفي في 14 جانفي 1981م.الشيخ بيوض: **أعمالي في الثورة**، نشر جمعية التراث، القرارة ، غرداية، الجزائر، ص ص 13،18.

(3) سعيد شرفي: **معهد الحياة نشاته وتطوره**، ط1، القرارة، 1989 م، ص ص 60،62.

(4) بالحاج عيسى بن محمد : معهد الحياة،إصدار جمعية الحياة والتراث، ، 1430هـ /2009 م،ص 87.

القرآن الكريم وإستظهاره على إمام المسجد قبل دخول المعهد وبداية الدراسة و منها أن يكون التلميذ سليما من الأمراض الجسمية والعقلية. وللمعهد مرافق خاصة به كالمسجد والمكتبة والداخلية [1].

يقول الدكتور الشيخ تركي رابح في كتابه التعليم القومي والشخصية الجزائرية : « ... ولقد تولى إنشاءه وإدارته إبراهيم بن عمر بيوض وبدأ هذا المعهد بداية متواضعة، ولكنه نما وترعرع كما تنمو كل الكائنات الحية وبمرور السنين ، نموا كبيرا حتى صار في السنوات الأخيرة من أهم معاهد التعليم العربي الإسلامي في منطقة الصحراء الجزائرية...» [2].

ثانيا :معهد أطفيش:

إن الرصيد الضخم الذي جمعه الشيخ أطفيش من أساتذته، والمكتبات أمكنه من تصدر حلقات العلم في سن مبكرة، وساعده في ذلك ذكاؤه ونبوغه، حيث أنه تمكن من نظم كتاب المغنى لإبن هشام في خمسة آلاف بيت، جلس لتدريس مع أخيه وهو في سن الخمسة عشر عاما.

وبعد مرور عام من التدريس مع أخيه إستقل بالتدريس في داره وفتح معهده عام (1253هـ/1837م)، وغدا معهده قبلة الطلبة من قرى وادي مزاب وخارجها من جربة وجبل نفوسة [3] .

ويصف الشيخ محمد علي دبوز معهد القطب بقوله: «.. هو أمنية كل نابغة طموح في العلم، وهو كعبة القصاد في العلوم، تشد إليه الرحال من مدن ميزاب وأنحاء المغرب... [4] .

وقد وضع الشيخ أطفيش مجموعة من الشروط للإلتحاق بمعهده فمن هذه الشروط نذكر:

- ✓ صلاح الطالب وإستقامة دينه و أخلاقه.
- ✓ حفظ القرآن وإستظهاره.
- ✓ حفظ متون الدروس المختلفة من فقه وعقيدة...الخ.

---

(1) محمد علي دبوز:**نهضة الجزائر**، مرجع سابق، ص24.

(2) تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ص250 ، نقلا عن صالح فخار: **نظام التعليم الحر في ميزاب**، مذكرة نهاية ليسانس، جامعة الجزائر، معهد علم النفس، 1993م، ص ص 33،34.

(3) لطيفة الحاج موسى: **المدارس الحرة في بني يزقن (1317-1424هـ/1900-2003م)**، قدم البحث لنيل شهادة إثبات الكفاءة المنهجية ، المعهد الجابري للبنات، 2006م ، ص32.

(4) محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**،ب ط ، مطبعة البعث، قسنطينة، 1396هـ/1976م، ج،2،ص227.

وهذا من أجل الحفاظ على المستوي الجيد في معهده، وقد كان في المعهد ثلاث مستويات يمر بها التلميذ مرحلة الإبتدائية ، والثانوية ثم العالي.

أما طريقة تدريس فقد كان القطب يشرف على تدريس جميع المستويات. ومن تلاميذه الذين إعتمد عليهم في التدريس بعد كبر سنه : الشيخ إسماعيل بن إبراهيم زرقون وسليمان بن بكر المطهري...الخ [1] .

ومن المواد التي كانت تدرس في معهد القطب: النحو، التفسير، علوم اللغة ، المنطق...الخ.

ثالثا : معهد الإستقامة:

بدأت فكرة إنشاء معهد الإستقامة من الشيخ محمد بن صالح الثميني ومن الطالب محمد بن يوسف أطفيش، حيث كان هذا الأخير يزاول دراسته بتونس ويستقر في دار البعثة التي كان يرأسها الشيخ الثميني ، حيث قرر الطالب محمد أطفيش التفرغ لتعليم في بلدته بعد استكماله دراسته في تونس،وهذا بفضل التشجيعات التي تلقاها من الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش.

وبعد تأسيس جمعية الإستقامة ببني يزقن سنة 1946 م تم شراء بيت بوشن، ومن تبرعات المحسنين ليكون معهد الإستقامة ، وظل محمد أطفيش يطالب رخصة التعليم التي تحصل عليها من الكولونال الحاكم العام للجزائر تيهان في 10 جويلية 1947م.

إنطلقت الدراسة بالمعهد بعد ثلاثة أشهر من الحصول على الرخصة ، وذلك بتاريخ 15 أكتوبر 1947م. وعين الأستاذ محمد أطفيش أستاذ و أمينا للمعهد من طرف الشيخ الثميني ، الرئيس الشرفي للمعهد.

أما بالنسبة للمستويات ، فقد كان المعهد يتكون من مرحلتين ، المرحلة الإبتدائية وفيها ثلاثة أقسام ، والمرحلة التكميلية وتضم قسمين أي أن سنوات الدراسة للمعهد خمس سنوات.

أما عدد التلاميذ الذين يضمهم المعهد، فقد وصل ما يقارب أربعين تلميذا، ومعدل عددهم في القسم الواحد حوالي عشرة تلاميذ، وهذا ما يسهل على الأساتذة مراقبتهم وتعليمهم [2] .

(1) لطبفة الحاج موسى: مرجع سابق، ص ص33،34.

(2)نفسه: ، ص ص 56،57.

رابعا : نشأة وتطور معهد ومدرسة الإصلاح:

تعد جمعية الإصلاح من أقدم الجمعيات الخيرية التي ظهرت في وادي ميزاب ،فنشأت في 15 جانفي 1928م وترأسها الشيخ بابكر صالح.

كان هدفها نشر العلم وإصلاح المجتمع والمحافظة على الشخصية الوطنية الإسلامية، وبذلك قامت بتأسيس مدرسة قرآنية وإرسال بعثة علمية وجعل مكتبة عمومية.

كان مقر هذه الجمعية بمدينة غرداية ، وقد أسست جمعية الإصلاح مدرسة ، غرضها نشر العلم وإحياء الفضيلة، والمواد التي كانت تدرس هي على النحو التالي:

- ✓ القرآن الكريم.
- ✓ النحو، القراءة، الإملاء، الحديث، التاريخ، الفقه، الجغرافيا، المحفوظات، الخط، الحساب [1].

(1) صالح فخار: مرجع سابق، ص ص 34،37.

المبحث الثاني: أنواع التعليم:

أولا– التعليم في الكتاتيب و المساجد:

كان للكتاتيب أقوى الأثر في المجتمع ، وهو تنشئة الناشئة على التربية الدينية، وتعليمها وتلقينها للقرآن الكريم[1]، ولها دورا مهما في نشر القراءة والكتابة باللغة العربية مما جعل الجزائريين يحافظون على معرفتهم باللغة العربية ، ويتمسكون بها ، وعن طريق الكتاتيب القرآنية التي كان ينهض بها حملة القرآن في الجزائر كان حفظ القرآن كله منتشرا بين الجزائريين.

وهناك من يطلق عليها إسم "**المحضرة**": تجمع على محاضر: تمثل المستوى الأول من التعليم (حجر الساس)، حيث يحفظ فيها الصبي القرآن والأحاديث النبوية ومبادئ العلوم العربية والشرعية، وتبنى هذه المحاضر أو الكتاتيب عادة بجوار المسجد وتضم في صفوفها تلاميذ من مختلف الأعمار.

ويعرفها الأستاذ أحمد توفيق المدني بقوله «...المحضرة في عرفهم عبارة عن كتاب للإملاء وتعليم الخط وحفظ القرآن ودراسته...» [2].

أما التعليم المشيخي ، وهو خاص بالعلماء والمشايخ وتابع لهم، وهو يعكس صورة لإجتهادهم وقناعاتهم ورؤويتهم ، ويطبع عادة بشخصيتهم وتوجيهاتهم.

ويقول عنه الشيخ إبراهيم بيوض: «...فإن العلماء في وادي ميزاب منذ القرون الأولى لعمارته يتخذون من دورهم مدارس يؤمها الراغبون في التفقه في دينهم، وتلقي بعض العلوم العربية من نحو وصرف و لا حد في السن كذلك فمن بلوغ الحلم إلى السبعين والثمانيين، كما ليس هناك حد لسنوات الدراسة، فمن الطلبة من يمكث سنتين أو ثلاث سنوات أو أربع فيكتفي بما أخذه ، وبترك المدرسة للإشتغال بالكسب ومنهم من يطول حتى يأخد حظا وافرا من العلوم العالية في أصول الدين، وأصول الفقه والتفسير والحديث والمنطق والبلاغة وغير ذلك.

وهؤلاء هم الذين يعدون أنفسهم للتصدي للتعليم في بلدانهم وليخلفوا مشايخهم ، إذ عجزوا أو إستأثرت بهم رحمة الله، وكثيرا ما يتمسك المشايخ والعلماء بالطلبة الذين توسموا

(1) إبراهيم محمد طلاي:**ميزاب بلد كفاح**، مرجع سابق، ص81.

(2) أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص118.

فيهم خيرا، ورأو فيهم استعداد لشغل كراسي التعليم وليخلفوهم عند عجزهم أو فقدانهم...» [1].

وكان التعليم في الكتاتيب خاصا بالرجال دون النساء ، وذلك بسبب العادات والتقاليد وكانت المرأة الغرداوية تكتفي بالتعليم البسيط كتعليمها الصلاة وقراءة وحفظ بعض الآيات القرآنية.

والتعليم الذي تتلقاه غالبا ما يكون تعليم مهني كالصناعات التقليدية والنسيج اليدوي والطرز والغزل والخياطة إلى غير ذلك [2] .

وقد ساهمت هذه الكتاتيب في الحفاظ على الهوية الوطنية ، والتي تخرج منها جيل الإصلاح.

إستمرت المحاضر في تأدية رسالتها وتلقين الصبيان القرآن ومبادئ القراءة والكتابة وعلوم التوحيد والفقه، وكان المشايخ يدرسون كل أنواع الفنون من اللغة و نحو وغيرها للتلاميذ: وبعد النهضة العلمية التي جاء بها أبو زكرياء في منتصف القرن 18 م ، تم تعميم التعليم الديني على المنطقة و هذا الإحصاء التالي يوضح لنا عدد التلاميذ في بعض المحاضر بالمنطقة.

إحصاء المحاضر سنة 1907م [3]:

المكان	عدد التلاميذ	التاريخ	الفنون
محضرة	30	من قديم الإنسان	القرآن
محضرة	27	//	//
محضرة	25	//	//
دار	10	1895	//
دار	30	1897	//
دار	20	1899	//
دار	40	1837	جميع الفنون
دار	20	1867	//
دار	15	1892	//

(1) قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1722-1962م)، ط1، مطبعة العربية، نشر جمعية التراث ، القرارة ، غرادية، الجزائر،2011 م، ص ص 104،112.

(2) حمو عيسى النوي: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر حديثا وقديما**،ب ط، دار الكروان، باريس، 1984م،ج2، ص203.

(3) يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني ميزاب**، مرجع سابق، ص163.

ثانيا– التعليم الفرنسي:

أما التعليم الفرسي بميزاب، فقد كان منذ استقراره في المنطقة 1882م، وقد أنشأ المدارس في قرى الوادي لنشر ثقافته والقضاء على اللغة العربية، وظل التعليم الفرنسي كذلك في ميزاب الذي كان يهدف إلى تنويم أهل المنطقة [1] .وقد كان هذا التعليم إجباريا منذ سبع سنوات وظل كذلك إلى سنة 1930 م[2] .

تم بناء مدرسة غرداية الفرنسية من 1886م إلى 1889م ، فمدرسة العطف والمدرسة الرسمية ببني يزقن 1898م ، ومدرسة مليكة عام 1907م.

كان الإستعمار يجبر الأطفال على الدراسة ، وكان أهاليهم يشتكون من ذلك، حيث أخذوا يهربون أبنائهم إلى خارج المنطقة، وقد ظل بنو ميزاب يقاطعون التعليم الفرنسي ، إضافة للتعليم العام فقد أنشأت مدرسة عام 1896م لتعليم المهني بغرداية ، تدرس النجارة والنقش على النحاس.

1. **مدارس الآباء والأخوات البيض:**

وفد الآباء البيض إلى المنطقة 1872م، وكان مقرهم في البداية في متليلي . وقد عارض الشيخ أطفيش هذا الأمر، وخاصة عند ما قطن الآباء البيض بدار ببني يزقن ، وقاد مقاومة ضد الجنرال دوسونيس.

وفي أكتوبر 1896م، إشتكى الأب فريزي من مغادرة التلاميذ مدرسته، وفي 1893 م أنشأ المشغل الذي تديره الأخوات البيض وكان يستقبل حوالي أربعين فتاة.

---

(1)الشيخ عبد الرحمان بن عمر بكلي: مسيرة إصلاح في جيل (1918–1948م) إعداد وتقديم مصطفى صالح باجو، ط1 ، نشر مكتبة البكري ، العطف، غرداية ، الجزائر، 2004م ،ص173،174.

(2)الشيخ عبد الرحمان بن عمر بكلي: **محاضرات البكري:** تأليف مصطفى صالح باجو، ب ط ،نشر مكتبة البكري، العطف، 2002م، ص 103.

إحصاء 1 أكتوبر 1956 [1]:

التعليم البيض	**عدد الأقسام**	**عدد التلاميذ**
في مدرسة الآباء البيض	06	259
في مدرسة الأخوات البيض تعليم عام	04	110
في مدرسة الأخوات البيض تعليم مترلي	03	60
التعليم المهني	**عدد القسام**	**عدد التلاميذ**
النجارة ونقش النحاس	03	40
التجارة	03	27
التعليم المترلي للبنات	03	37

ثالثا– التعليم الحر

يعرف الدكتور تركي رابح التعليم الحر بأنه : « ... تعليم ذو طابع ديني ولغوي في الغالب مع شيء من التاريخ والجغرافيا والعلوم والرياضيات ، وهو عربي في لغته، قومي في منهاجه وفلسفته ، وطني في أغراضه وأهداف...» [2] .

وعن الحلفية التاريخية لممارسة هذا التعليم بالمنطقة تذكر الكتابات بعد سقوط الدولة الرستمية عام 296هـــ،التي كانت عاصمتها تيهرت، رحل من بقي من الإباضية إلى جنوب الجزائر، واستقروا أول الأمر بمنطقة وارجلان (ورقلة) وأسسوا مدينة سدراتة وهي تبعد 4 كلم من وارجلان ، لكن هذه المدينة إنذثرت في أوائل القرن السابع الهجري ، ثم إنتقلوا إلى وادي ميزاب ، أين تم تأسيس حلقة العزابة التي حملت راية العلم ، فأسسها **أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي** وذلك ما بين (408 و 409 هـــ) ، التي كانت في بادئ الأمر حلقة ثم تطورت لتشمل جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية وكانت اللبنة الأولى لبناء التعليم الحر في وادي ميزاب [3].

---

(1) يوسف بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني ميزاب**، مرجع سابق، ص ص 123،124،207. .

(2) سليمان بوال :**أثر الإلتحاق بالمدارس الحرة في إنماء الرصيد اللغوي الشفهي لدى تلاميذ السنة السادسة إبتدائي**، مذكرة لنيل شهادة اليسانس في علم النفس الأرطوفوني، جامعة الجزائر، 2001-2001م، ص14.

(3) صالح فخار: **مرجع سابق**،ص20.

– أبعاد المدرسة الحرة:

تسعى المدارس الحرة إلى تحقيق جملة من الأبعاد منها:

أ- البعد الديني: وذلك من خلال الحفاظ على الموروث الديني والإسلامي والتضحية من أجله وتخصيص مواد دينية وشرعية لتعليم وهي القرآن الكريم والحديث والفقه والتاريخ الإسلامي.
ب- البعد المذهبي: الإعتماد على الفكر الإباضي في المحتويات التربوية ، للحفاظ عليه و غرسه في أذهان التلاميذ ،حتى ينشؤوا مقتنعين ومعتزين به.
جـــ- البعد المعرفي والثقافي: بالإضافة إلى المواد الشرعية والدينية والفكر الإباضي إضافة برامج علمية كالرياضيات والعلوم والجغرافيا الموجهة حسب الأطوار التعليمية (الإبتدائي المتوسط والثانوي)تحت إطار المدرسة الحرة [1].

وقد نشطت المدارس الحرة في البداية على يد مجموعة من المشايخ تلك المدن، ونذكر منها على سبيل المثال: الشيخ أمحمد أطفيش (1820-1914م)، وبعد ذلك أخذت هذه المدارس تنتشر خلال فترة الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، على يد مجموعة من تلاميذ القطب وكان ذلك عبر مدن ميزاب كلها [2] .

– تطور التعليم الحر:

وضع الإستعمار الفرنسي عراقيل كثيرة في وجه نظام التعليم الحر من أجل القضاء عليه، فعملت على مصادرة وإغلاق هذه المدارس في وجه تلاميذها ، وإعتقال كل من يدرس فيها من مشايخ وعلماء، كما أصدر مرسوما في عام 1904م يمنع تدريس اللغة العربية ، إلا بترخيص فرنسي، ولكن بالرغم من الصعوبات والعراقيل قام الشيخ أبو اليقطان بتأسيس أول مدرسة عصرية في الجنوب في جوان 1915م مقرها مدينة القرارة،حيث كانت هذه الإنطلاقة الأولى لتطور التعليم الحر ، ثم أنشئت الجمعيات الخيرية التي تشرف على هذا النوع من التعليم وأهمها: [3].

– جمعية الإصلاح: تأسست عام 1346هـــ أبريل 1928م ووافقت عليها الحكومة في 24 ديسمبر 1928م، من أعضائها الشيخ سليمان بن بنوح والشيخ أحمد بن عيسى قرزيط...الخ.

---

(1) صلاح الدين بن حمو محمدي: **توجيه الآباء الميزابيين لبناتهم بين التعليم الحر والتعليم الرسمي**، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 2003-2004م، ص32.

(2) طلاي مهدية: **المدرسة الإباضية الحرة** ، مذكرة لنيل شهادة الليسانس ،قسم علم الاجتماع، الجزائر،1992-1993م ،ص18.

(3) صالح فخار: مرجع سابق، ص ص 27،28.

– **جمعية الحياة:** سميت بهذا الإسم (الحياة في 16 جمادى الأولى 1356هـ / 24 يوليو 1938م كان يرأسها الشيخ الحاج بكير العنق والشيخ الحاج عمر بن يحي ، وقادها بعدهم الشيخ بيوض وأبو اليقطان ، وأنشأت مدرسة الحياة ، كما أنها كفلت معهد الحياة، وبفضلها أصبحت القرارة عاصمة العلم والنهضة في الجنوب، حيث لقبت بمدينة العلم والعلماء[1] .

لقد عرفت منطقة وادي ميزاب مجموعة كبيرة من الجمعيات الخيرية الأخرى التي لها دور فعال كجمعية الفتح ، النهضة، الإستقامة، النور، النصر...الخ[2] .

إن أبرز تطور شهده التعليم الحر هو نشأة معهد الحياة[3] ،الذي كان له الفضل في نشر العلم كما كان منارة للعلم توافد عليه الطلاب من كل الجهات من داخل البلاد وخارجها.

الجمعيات الخيرية المساهمة في بناء المدارس الحرة:

أ- جمعية الفتح ببريان: كانت إنطلاقتها سرية، ظهرت على الوجود في 2 صفر 1346هـ/01 أوت 1927م، فتحت مدرستها في سنة 1347هـ / 15جويلية 1928م، حملت إسم الفتح بداية من (1365هـ / 1946م)، والتي إعترفت بها الحكومة الفرنسية.

ب- جمعية الإصلاح بغرداية: أنشئت في سنة 1346 هـ / 14 أفريل 1928م، وافقت عليها الحكومة الفرنسية في 24 ديسمبر 1928م.

جـ- جمعية الحياة بالقرارة: حملت هذا الإسم في 16 جمادى الأولى 1356هـ/ لـ 24 جويلية 1937م، وفتح معهدها في 28 شوال 1343هـ/ 21 ماي 1925م.

د- جمعية النور بنورة : أنشئت عام 1364هـ/ جوان 1945م، وفتحت مدرستها في (1381هـ/ 1962م).

هـ- جمعية النهضة بالعطف: ظهرت في (1364هـ/ 1945م)، أسست لها أول مدرسة في (1351هـ/1932م).

و- جمعية التوفيق بني يزقن: تأسست في 27 جانفي 1947م، فتحت مدرستها في عام 1951م.

ز- جمعية الإستقامة بني يزقن: أنشئت (1365 هـ/ 1946م)، انشأت مدرستها عام 1947م، واعترفت بها الحكومة الفرنسية 1948م.

س- جمعية النصر بمليكة: أنشئت عام (1379هـ /1900م) وفتحت مدرسة النصر بعد ذلك[4].

---

(1) حماني أحمد التجاني : **ومضات من تاريخ القرارة الثقافي والسياسي والثوري ما بين (1900 –1962م)** ،ط1، دار مجي لطباعة والنشر ، 1434هـ /2013م، ص51،52.

(2) محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح**، مرجع سابق، ج2، ص 248،255.

(3) صالح فخار: مرجع سابق، ص28.

(4) الحاج موسى لطيفة :مرجع سابق، ص ص41،42.

ومما سبق نستنتج أن :

تعد منطقة وادي ميزاب من أهم المراكز الإشعاعية بالجنوب الجزائري، و ذلك بسبب إهتمامها بالعلم، حيث إزدهرت الحياة الثقافية بها بسبب ظهور و تأسيس مجموعة من المعاهد التي كان لها صيتا في داخل الوادي و خارجه. كما أن تنوع التعليم بالمنطقة إذ شمل تعليم الكتاب و تعليم العربي الإسلامي الحر و التعليم الفرنسي المفروض في المنطقة. أما تعليم الكتاب فكان اللبنة الأولى و حجر الأساس لتربية النشأ و تعليمه مبادئ القراءة و الكتابة ، في حين التعليم الحر هو بمثابة التعليم العالي في تلك الفترة ، حيث أخرجت المعاهد و المدارس جيل مثقف.

أما التعليم الفرنسي فقد جاء لطمس المعالم و المقومات الوطنية و الحضارية، و القضاء على الهوية الشخصية القومية الوطنية للفرد لكن سكان المنطقة قاطعوا هذا النوع من التعليم بكل قوة.

و ما يعاب على التعليم في منطقة وادي ميزاب خلال الفترة المدروسة 13-14هـ/19-20م أن التعليم كان حكرا على الرجل دون المرأة بحيث أنها تكتفي بالتعليم البسيط و إن كان في أغلبه تعليم مهني كالنسيج و الطرز...الخ .

الفصل الثالث : الأوقاف والمساجد

المبحث الأول : الأوقاف في وادي ميزاب
المبحث الثاني : المساجد في وادي ميزاب

الفصل الثالث : الأوقاف والمساجد

المبحث الأول: الأوقاف

مفهوم الوقف:

1- لغة: الوقف من أصل فعل وقف يقف وقوفا خلافا الجلوس، والموقف موضع الوقوف، فلما نقول وقفت الدار وقفا للمساكين ، بمعنى حبستها في سبيل الله ومن خلال ذلك يتضح أن الوقف والتحبيس والتسبيل له معنى واحد ، وقد اشتهر إطلاق كلمة الوقف على إسم المفعول وهو الموقوف من باب إطلاق المصدر وإدارة المفعول ، ويعبر عن الوقف بالحبس وهو الغالب في إستعمال أهل المغرب [1] .

2- إصطلاحا:

قال الله تعالى: « وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ » [2]

وقال أيضا: « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» [3].

الوقف هو تحبيس الأصل ، فلا يورث ولا يباع ولا يوهب ، وتسبيل الثمرة لمن وقفت عليهم[4].

أولا : تاريخ الأوقاف في منطقة وادي ميزاب:

لقد عرفت منطقة وادي ميزاب الأوقاف منذ نشأة القرى السبع، وذلك أن الله فطر الإنسان على التعاون والإيثار وحب الخير، والهدف منه تحقيق التكافل والتضامن مع الفقراء والمعوزين . والأوقاف تنقسم إلى أنواع منها:

أ- الأوقاف والوصايا:

كان سكان قرى وادي ميزاب يوقفون صدقات من الطعام، ويصنع هذا لعمارة المساجد في أوقات معينة، وكان هذا الطعام يصنع من الشعير أو من مختلط من سمن ولحم [5]. وهناك من

---

(1) إبن منظور: **لسان العرب**، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج9، ص359.

(2) القرآن الكريم : سورة البقرة، آية 280.

(3) القرآن الكريم : سورة آل عمران، آية 92.

(4) أبو بكر جابر الجزائري: **منهاج المسلم**، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 1433هـ/ 2012م، ص335.

(5) مصطفى رباحي: **الأوقاف الإباضية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي علم الإجتماع الثقافي ، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر،2006- 2007م، ص110.

يوصي بعرجون في نخلته الكائنة في غابته الفلانية ،أو يوصي بنخلة غرس مثلا كانت في غابته الفلانية بجانب البئر ويترك حكمها في ملك ورثته ،وبعد ذلك يتم نقل الوصية حرفيا في دفاتر المسجد [1] .

ب- الوقف المسجدي ودوره في التعليم:

لما كان للمعلم والتعلم أهمية بالغة في حياة الناس قاموا بالحفاظ على الأوقاف مستمرة للإنفاق على التعليم، وذلك أن الوقف التعليمي يستفيد منه الصغير والكبير والغني والفقير، فلا يحرم منه طالب علم والأوقاف تكون بالمساواة لجميع فئات المجتمع دون تميز.

وقد كان للوقف أهمية كبيرة في نشأة التعليم الحر، وهي مدرسة تعليمية لا علاقة لها بالمنظومة التربوية ولا تتدخل في تمويلها [2] .ومثال عن ذلك:

تأسيس معهد الحياة الذي يعود الفضل في تمويله إلى جمعيات ثقافية وبالإعتماد على الأوقاف والتبرعات ، من هذه الجمعيات جمعية الحياة بالقرارة، حيث إعتمدت هذه الجمعية على تبرعات المحسنين،كما أسست هذه الجمعية مشروع وهو عبارة عن مستثمرة فلاحية واسعة لتمويل المعهد [3].

جـ- أوقاف المقابر:

ويقصد بها ما تركه الموتى من أوقاف، معلقة في أملاكهم ، التي يملكونها ، حيث يقوم بتنفيذها من إنتقلت إليه تلك الأملاك كل سنة، حيث يشرف عزابة كل قرية ، من قرى ميزاب في تنفيذ هذه الأوقاف ، حيث يتجه العزابة ومن يحفظ شيئا من القرآن ، كل صباح جمعة، ويقومون بتقسيم تلك الأوقاف على الحاضرين وتتكون هذه الأوقاف من طعام مهيء مثل الكسكس سمن و لحم أوتمر أوخبز،وذلك بعد أن ينتهي العزابة والطلبة من تلاوة القرآن ، ويتكرر هذا العمل كل يوم جمعة لمدة شهرين أو ثلاثة [4] .

---

(1) الشيخ القرادي: **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب**، (**1923هـ /1989م**)، تحقيق يحي بن بهون ، ط1، نشر جمعية النهضة، العطف، غرداية ، 2009م، ص 149.

(2) مصطفى رباحي: مرجع سابق، ص116.

(3) قاسم عمر حاج أحمد :مداخلة بعنوان الوقف التعليمي في ميزاب،في اليوم الدراسي الوطني الأول حول**نظام الحبوس بمنطقة غرداية**، 25 أفريل 2013، ساعة10.

(4) حمو حميتر: **البعد الديني والإجتماعي للأوقاف الإباضية في منطقة وادي ميزاب**،مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر ،2005 -2006م، ص 41.

د- أوقاف الأعراس والمهور:

إن للأوقاف أهمية كبيرة في الحياة الإجتماعية للمواطن ، إذ أصبح لا مفر من تدخل أولي الرأي والحكمة لتنظيم تصرفات المواطنين ، في مناسبات الأفراح والأحزان وخاصة حفلات الأعراس ومهور الزواج، وذلك بعدما عرفوه من مشاكل تثقل كاهل المواطن والإسراف في الحفلات ، حيث سعت الهيئات في منطقة وادي ميزاب إلى القضاء على الفوارق الإجتماعية ، والإشراف على تزويج الشباب، كما أنها تسعى إلى تشجيع وتعميم الأعراس الجماعية [1] .

ثانيا :ذكر بعض أوقاف قرى وادي ميزاب:

من الأوقاف التي كانت مشاعة في قرى وادي ميزاب ، ومما تعارفوا عليه وجرت به عاداتهم أن تكون أوقافهم للمساجد والمقابر وغيرها من الأوقاف العامة والخاصة، وهي كما يلي:

أ- بساتين أو أراضي أو عقارات، يحبس أصلها ومنفعتها لما قصده المحبس له.
ب- قد يكون الوقف نخلة أو رمانة أو تينة أو غيرها ، في حوزة لصاحبها تجعل ثمرتها فيها حبست له، وتكون على وجهين:
إما أن تحبس النخلة أو الشجرة ولا أرض لها فإن قينت سقط الوقف على صاحبها وإما أن توقف مع أرضها فإن ماتت أو سقطت أبدل في مكانها أخرى فيستمر معها الوقف.
جـــ- كما يكون الوقف عرجونا أو إثنين في نخلة ،حيث يأخذ من غلتها عرجون كل سنة فإن سقطت بطل الوقف.
د- كما يكون الوقف عروضا كرحى أو أواني مترلية ، أو لوازم النسيج أو غيرها.

هـــ- وقد يكون الوقف مقادير معلومة من مواد إستهلاكية: كعدد قرب ماء السقي، أو خبز، أو طعام أو سمن أو مقدار من الزيت للإنارة...الخ [2] .

ومن الأوقاف أيضا مياه الشرب والعقارات والكتب. وكذلك هناك من يوصي بصنع الطعام يطعم به الفقراء والمساكين ومنها الوصية بإطعام المدارس القرآنية بالتمر في ذكر ى المولد النبوي الشريف [3] .

---

(1) إبراهيم محمد طلاي: **مزاب بلد كفاح** ، مرجع سابق، ص ص 77،78.

(2) حموحميتر : مرجع سابق، ص ص 42،43.

(3سهيل جمال:أوقاف المسجدالمالكي العتيق بغرداية من خلال مخطوط الزياني في اليوم الدراسي الوطني الأول للحبوس بمنطقة غرداية ، 25 أفريل 2005م.

وكذلك من الأوقاف: طعام كسكس أو خبز أو التمر أو السكر، وهذه الصدقات قد تكون تطوعية وتسمى معروفا، وإما أن تكون أوقافا معلقة من الدور وتسمى بالميزابية تنوباوين [1] .

جدول توضيحي يبين أحباس بنو ميزاب إبان الإحتلال:[2]

إسم البلدة	عدد النخيل	عدد العراجين	كمية البر بالحشية	كمية السمن بالكيلوغرام	كمية اللحم بالشاة
بريان	500	2000	500	250	120
غرداية	400	8000	1352	1404	307
مليكة	2000	4000	930	465	221
بن يزقن	800	1500	3200	1830	1120
بونورة	200	1500	60	25	10
العطف	800	1500	960	450	327
القرارة	200	6000	1100	500	200
المجموع	10300	24500	8102	4924	2305

(1) يوسف بن بكير الحاج سعيد: **الوجه الحي لمقابر مزاب**،ب ط، 1431هـ /2010م، ص ص 40،41.

(2) حمو حميتر : مرجع سابق، ص 38.

المبحث الثاني: المساجد

– ظهور المسجد ومفهومه:

ظهر المسجد كبناء خاص بأداء الصلاة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة التي كان بها أول بناء يشيده الرسول (ص) فيها، وقد إتبع المسلمون منهجه فأقاموا في البقاع التي فتحوها مسجدا أو أكثر.

– تعريف المسجد:

المسجد بكسر الجيم إسم لمكان السجود، والمسجد بفتحها جبهة الرجل ،أين يصيبه السجود والمسجد بكسر الميم الخمرة وهي الحصير الصفيرة [1].

أما المسجد فهو الموضع الذي يسجد فيه ، فحسب الزركشي والزجاج، فالمسجد كل موضع يتعبد فيه لقوله صلى الله عليه وسلم: « وجعلت لي الأرض مسجدا أو طهورا » . وهذا من خصوصيات أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الأمم السابقة كانوا لا يصلون إلا في موضع يتقون طهارته كالبيع اليهودية والكنائس المسيحية، وقد اشتق إسم المسجد من السجود.

وأما لفظ الجامع فوصف للمسجد الكبير فيذكر هشام بن عمار ،أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما إفتتح البلدان كاتب ولاته بمصر والبصرة والكوفة يأمرهم أن يتخذوا مسجدا للجماعة ، ويتخذوا للقبائل مساجد . ويتضح من هذا أن الجامع هو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة،

وتتجلى أهمية المسجد في دوره السياسي والإجتماعي داخل المجتمع الإسلامي [2].

ويعتبر المسجد مكان التكوين الديني وأحذ القواعد الرئيسية في التعامل والسلوك وهو مركز الإشعاع الثقافي [3].

– المساجد:

إن المسجد في وادي ميزاب يمتاز عن المسجد في مختلف أنحاء الوطن الجزائري ، فهي بيوت عبادة ومراكز توجيه وإرشاد ، كما أن لها تأثير على المجتمع، فهي على مر العصور مراكز إشعاع ومنارات مراقبة ويقظة مستمرة على المجتمع ، وكانت المساجد هي أول ما بني

---

(1) ابن منظور:مصدر سابق، ج3 ،ص ص 201،202 .

(2) بلحاج بن بنوح معروف: **العمارةالدينية الإباضية بمنطقة وادي ميزاب،أطروحة دكتوراه دولة،قسم علم الإثار،1423ه/2002م،ص166.**

(3) محمد ناصر بن قاسم بوحجام: **البعد الروحي لنظام حلقة العزابة ،ط1،نشر جمعية التراث، القرارة**،غرداية،الجزائر، 1428هـ/2007م، ص48.

في القرية، وإختيار المكان المناسب لبنائه ، وكان في كل مسجد جماعة من الناس تحافظ على مرافقه، وتقوم بشؤونه وتعمره بكل ما تحمله كلمة العمارة من معاني [1] .

وقد كان للمسجد دور تربوي رائد، كما أنه مكان لحل الخلافات بين الناس، ومكان يجتمعون فيه لتشاور في أمور الدين والدنيا.

ومن أهم المساجد في الوادي والتي كانت لها دور فعال مسجد العتيق بغرداية والمسجد العتيق بالقرارة.

1- المسجد العتيق بغرداية:

يحتل المسجد موقعا إستراتيجيا فوق قمة الهضبة التي تندرج فوقها مباني مدينة غرداية، وتعد من بين أهم المساجد في المنطقة لما تحمله من قيمة تاريخية أثرية.

تم بناء المسجد العتيق بغرداية في منتصف القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي ، وذلك حسب الرواية الشعبية التي ترجعه إلى تاريخ تأسيس مدينة غرداية، بإعتباره أقدم مسجد في المدينة ، حيث شيد 1053م، وترجع الرواية الشعبية بناء المسجد الأول إلى الشيخ باعيسى أوعلوان.

لقد مر المسجد بعدة مراحل توسعيية كان آخرها سنة 1998 م، فأول توسيع شهده المسجد كان في عهد الشيخ عمي سعيد الحربي فيما بين (1484-1492م) [2] .

الوصف المعماري:

أ- الصحن:

يتم الدخول إلى صحن المسجد العتيق بغرداية عبر ممرين رئيسيين، فالأول يقع في الجدار الشمالي الشرقي ،ويبلغ عرضه 1.65 م وإرتفاعه 2.55م، ويشتمل هذا المدخل على باب خشبي، ونظرا لإرتفاع الصحن على مستوى الشارع فإنه يتم الصعود إليه بواسطة سلم يتكون من خمس درجات ، أما المدخل الثاني فيقع في الجدار الشمالي الغربي على محور محراب الصحن. ويبلغ عرضه 1.35م وإرتفاعه 1.90م، ويتفرع الممر في النهاية إلى ممرين ، ينتهيان عند آخر الصحن.

الصحن ذو مخطط شبه منحرف ، تحيط به الأورقة من كل الجهات بإستثناء جهة القبلة، ويختلف عدد الأورقة من جهة إلى أخرى ، فمن جهة اليمين ثلاثة أروقة ، ورواقان من الجهة اليسرى، وأما المؤخرة فتضم رواقا واحدا.

---

(1) الشيخ القرادي: **الحاج أيوب إبراهيم يحي (1923 – 1989م) آثاره الفكرية** ،ط2، نشر جمعية النهضة، العطف، الجزائر، 2009م، ص ص 68،69،70.

(2) صالح بلحاج بن بنوح: مرجع سابق، ص98.

كان توسع في النصف الأول من القرن العشرين ، ويتمثل في الأروقة المضافة، فالأعمدة تدل بشكل واضح على الحدود القديمة للصحن وأورقته.

ب- بيت الصلاة:

أخد بيت الصلاة موقعها في المسجد متقدما الصحن من جهته الجنوبية الشرقية وراء المحرابين مباشرة، يتم دخول بيت الصلاة عن طريق ثلاثة أبواب يبلغ عرضها 0.70م وإرتفاعها 1.80م، وبيت الصلاة منخفضة عن أرضية الصحن بـــ1.30م.

شهدت بيت الصلاة عدة إضافات في فترات زمنية مختلفة ، فكانت التوسعة الأولى في عهد عمي سعيد الجربي،وكانت الزيادة نحو الجهة الجنوبية الشرقية.

أما المرة الثانية نحو الجهة الجنوبية الغربية في فترات مجهولة، وفي مرحلة غير معروفة توسعت بيت الصلاة في قسمها القديم نحو الجهة الشمالية الشرقية على غرار الصحن، وذلك على حساب الشارع المجاور للمسجد.

وفي سنة 1986م، توسعت بيت الصلاة مرة أخرى نحو الجهة الجنوبية الشرقية أي نحو القبلة ، وفي نهاية الثمينينيات تم توسيع بيت الصلاة في الجزء الذي يعود إلى عهد عمي سعيد، ومازالت هناك إضافات حديثة العهد في نهاية التسعينيات [1] .

جـــ- المئذنة:

تعلو مسجد العتيق بغرداية مئذنتان متجاورتان، الأولى صغيرة الحجم قليلة الإرتفاع، والأخرى كبيرة الحجم وذات إرتفاع شاهق.

- المئذنة الصغيرة:

تقع في الجهة الشمالية الغربية على محور المحراب، تتقدم المئذنة الكبيرة، وكلما إرتفعت المئذنة تميل واجهتها الأربعة كما زادت في العلو لتشكل في النهاية هرم، ويبلغ إرتفاعها 4.50م.

يتم الدخول إلى المئذنة عن طريق باب يبلغ عرضه 0.49م، وإرتفاعه 1.10م، وبها في الداخل نواة مستطيلة الشكل طولها 0.25م، وعرضها 0.15م، وحولها سلم حلزوني الشكل يبلغ إرتفاع درجاته حوالي 0.25م ، ويبلغ قطر هذه القبة 0.45م، وعمقها 0.35م.

- المئذنة الكبيرة:

تقع هذه المئذنة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد ، وتميل واجهاتها الأربعة إلى الداخل لتشكل هرم ناقص، فإنها تضيق كلما زاد ارتفاعها نحو الأعلى ، كما يقل سمك جدارانها، إذ يبلغ سمكها عند القاعدة 1م. ليصل في القمة إلى 0.30م، ويبلغ علو المئذنة حوالي 24.50م.

(1) صالح بن بنوح : مرجع سابق، ص ص99،100،101،102.

ويعود بناء هذه المئذنة حسب الرواية الشعبية خلال القرن الثالث عشر ميلادي.

د- بيت الوضوء:

كانت الميضأة في الناحية الشمالية الغربية ويتم الدخول إليها عن طريق باب موجود في آخر الصحن، حيث كانت تتكون من قاعة مستطيلة الشكل طولها 7م وعرضها 6م.

أما الثانية فتقع تحت بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الغربية، والتي أعيد بناؤها سنة 1983م، ويبلغ طولها 16م وعرضها 9.54م [1] .

ثانيا : المسجد الكبير بالقرارة:

يقع المسجد الكبير فوق الهضبة التي تأسست عليها مدينة القرارة، وما جعله يشرف على المباني الآخرى بالمدينة مئذنته الهرمية الشكل.

وبلغت مساحة المسجد بكل إضافاته حوالي 2630.80 م^2 سنة 1998م [2].

يعود تأسيس المسجد إلى سنة 1040هـ /1630م، ويقول أبو اليقطان: «إن سكان القرارة لما إستقروا بالمدينة الجديدة، قاموا بحفر بئر عميقة نسبت إلى عين عليف ثم اختطوا بجانبها مسجد المدينة».

وثم تحديد إضافات والتوسعات التي عرفها المسجد من خلال أنماط وتقنيات بناء العناصر المعمارية كالمحراب والدعامات والعقود، حيث حدد أربع توسيعات أجريت على مستوى بيت الصلاة والصحن.

شيد المسجد بشكل مستطيل واجهته الجنوبية الغربية على مسافة تقدر بحوالي 91.10م وتضم مدخلين، في حين بلغ طول الواجهة الشمالية الغربية 23.80م والواجهة الشمالية الشرقية قدرت بحوالي 87.85م، أما الواجهة الجنوبية الشرقية قدرت بـ 36.92م [3].

الوصف المعماري:

أ- الصحن:

يتم الدخول للحصن عن طريق مدخلين رئيسيين ، فأما الأول فيقع في الجهة الشمالية الشرقية وبلغ عرضه 3م يضيق نحو الداخل ليصبح عرضه 2م، وأما المدخل الثاني فيقع في الجهة

(1)بلحاج بن بنوح: مرجع سابق، ص ص105،106،109.

(2)بلحاج بن بنوح: نفسه،ص125.

(3)بلحاج معروف:العمارة الإسلامية مساجد مزاب و مصلياته الجنائزية،ط1،دار قرطبة،1428ه/2007م،ص ص133،134.

الجنوبية الغربية ويبلغ عرضه حوالي 2.50م، بالإضافة هناك مدخل آخر ثانوي في الجهة الغربية[1].

ب- بيت الصلاة:

ويتم الدخول إلى بيت الصلاة عن طريق أربعة مداخل ، ثلاثة منها من جهة الصحن، ويتراوح إرتفاع هذه الأبواب بين 2.10متر 2.25م، أما المدخل الرابع فيقع في وسط الجدار الشمالي الشرقي لبيت الصلاة.

وتأخذ بيت الصلاة شكل مشتطيل ومساحته تقدر بحوالي 1753.43م^2 .

لقد تعرضت بيت الصلاة إلى عدة إضافات منها في بداية القرن العشرين نحو الجهة الجنوبية الغربية ، كما أجريت لها ثلاث توسعات بعد ذلك وآخر توسيع شهده المسجد كان سنة 2001م.

جـ- المئذنة:

تقع المئذنة في الركن الشمالي للمسجد ، حيث أخذت شكلا إنسيابيا من الخارج ، فتبدو الجدران الأربعة للمئذنة مائلة نحو الداخل وبيلغ إرتفاعها 21.90م.

ويتم الولوج إلى داخل المئذنة بواسطة مدخلين ، فأما الأول فمن الرواق الجنوبي الشرقي للصحن أما الثاني فمن سطح المسجد، وتتكون المئذنة من نواة مركزية مستطيلة الشكل ويلتف حول هذه النواة سلم صاعد في شكل حلزوني يشتمل على 83درجة، وتنتهي المئذنة في الأعلى بجوسق مغطى بقبة صغيرة يبلغ قطرها 0.70م[2].

ثالثا : المسجد العتيق المالكي بالقرارة:

تأسس المسجد المالكي العتيق بالقرارة في نصف القرن التاسع عشر أي خلال عام 1840م، وذلك بعد ما أوقف الرجل الصالح الحاج محمد الغناوي داره للصلاة، وهي تتوسط هذه المساحة الغربية من الجامع بالربوة المطلة على الواحة المسماة بجبل العقارب[3] .ويقع هذا المسجد بالناحية الجنوبية الغربية لمدينة القرارة.

- تطور المسجد:

في بداية الأمر كان للمالكية ببلدة القرارة دار اتخذوها مسجدا يصلون بها، ولما ضاقت بهم وهب أحد المحسنين وهو الحاج محمد الغناوي داره التي كانت بجواره فأضافوها للدار الأولى

---

(1)بلحاج معروف:مرجع سابق ص126.

(2): نفسه ، ص ص136 ،140.

(3) حماني أحمد التجاني: **نبذة تاريخية عن مسجد العتيق المالكي**، محاضرة ألقاها في شهر رمضان، بالمسجد العتيق،30نوفمبر2002م.

،وبذلك أصبح لهم مسجد بأبسط مرافقه يؤدون فيه جميع الصلوات المفروضة وكان هذا سنة (1320هـ/1902م) [1] .

تواصلت توسعة المسجد حيث أضيفت له مساحة إحدى الدور بالجهة الشرقية سنة 1970م ثم دار آخرى من نفس الجهة سنة 1988م، وبذلك أصبحت مساحته 288.59م^2.
أعيد ترميم سقفه 1967م وسنة 1974م لما تآكل خشبه.

أما بيت الوضوء فتم تجديدها وتوسيعها سنة 1967 م أواخر 1970م بعدما كانت ضيقة ولا تسع إلا لبعض متوضئي وبأواني وأحذية تقليدية.

تعلو المسجد قبة مستديرة تميزه عن جميع البنايات ، ويتبعه ناد أستغل كمكان لإجتماع هيئة المسجد، كما أستغل هذا النادي أيضا كقسم للدراسة تابع لمدرسة التربية والتعليم ، ومحضرة لتحفيظ القرآن ودراست الفقه المالكي ، وسنة 2006م إستفاد المسجد العتيق بمنحة من الدولة مكنت الهيئة من إستغلالها في بناء بيت للوضوء جديد بجميع مرافقه في الجهة الشرقية على نصف مساحة الدار المضافة إليه سنة 1988م.

أما في السنوات 2009 م إلى 2010 م تم ترميم المسجد داخلا وخارجا وبناء مئذنته [2].

رابعا : دور المساجد في الحياة الاجتماعية والثقافية:

تعتبر المساجد أماكن للعبادة ،إلا أنه لم ينحصر دورها في ذلك ،بل تعداها إلى مجالات أخرى كعقد القران والطلاق، كما أنها مركز لحل الخلافات.

أما الجانب الثقافي لهذه المساجد كونها أول مدرسة تعليمية، حيث تخرج من هذه المؤسسة الكثير من الأجيال، ونظرا لأهمية المساجد وقداستها تم إلحاقها بالكتاب أو المحضرة ، فهي مكان للتكوين الديني وقاعدة أساسية في التعامل والسلوك ، وهي مركز الإشعاع الثقافي إلى جانب ذلك لها دور كبير في تربية الناس، وإلزامهم بالترابط والوحدة والتماسك ، فمن منابر المساجد كانت إنطلاقة الدعوة للإصلاح والإرشاد، ولهذا كان للمساجد مكانة كبيرة في نفوس الناس ، فهي المدرسة الاجتماعية التي ينتسب إليها كل أفراد المجتمع، ومركزا يؤخذ منه العلم والمعرفة ، ليصبح بذلك مركز الاشعاع والتنوير.

بالإضافة إلى ذلك ، فقد إهتمت المساجد بجمع الزكاة والصدقات والأوقاف ، وتوزيعها على الفقراء والمساكين وطلبة العلم إضافة إلى ترميم بيوت الله وتوسيعها.

(1) وثيقة المحكمة الشرعية لديوان العمومي للتوثيق.

(2) بن علي محمد الحبيب: لقاء، يوم السبت 2013/01/19م.

وهذا من أهم أدوار المساجد في وادي ميزاب التي لا تزال إلى حد الآن الركيزة التي بنيت عليها هيكلة المجتمع ، وجعلته في قمة بنائه الهرمي.

و مما سبق نستنتج أن:

الأوقاف في وادي ميزاب قديمة ،حيث عرفت مع تأسيس القرى السبع ، فالأوقاف مؤسسة إجتماعية و ثقافية هامة ، لذلك أنشأ ذوو العقول المرافق العمومية ذات المصالح الإجتماعية ، بتبرعات و مجهودات فردية و جماعية و الغرض منها التكافل و التضامن مع الفقراء و المعوزين ،لكن تبقى مؤسسة الأوقاف تواجه بعض الصعوبات و المشاكل أذكر منها:

افتقاد بعض الأوقاف لعقود تسوية ملفات الملكية أو بعضها، يعني ضياع كليا لعقود شرائها و إمتلاكها، أو بحوزتها وثائق لا ترقى إلى درجة إثبات الملكية.

تشهد بعض الأوقاف السيطرة من أفراد أو جماعات ،بسبب أقدمية الفردأو الجماعة ، أو بسبب النفوذ الإجتماعي أو المالي، و هذا ما يتسبب بتعطيل مشاريع خيرية.

كما تعتبر المساجد من أهم المؤسسات التعليمية والدينية و التثقيفية و أبرزها ، و التي عملت على الحفاظ على الشخصية الوطنية ، فقد كانت معروفة في منطقة لأداء العبادة والإستماع إلى الإرشاد و الوعظ ، و يضاف إلى ذلك دورها في تعليم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة، وبذلك تكون مؤسسة الأوقاف و المساجد من أهم المؤسسات في الحياة الثقافية خاصة خلال الفترة 13-14ه /19-20م.

الفصل الرابع : المكتبات والعلماء

المبحث الأول : المكتبات في وادي ميزاب
المبحث الثاني : أعلام وعلماء وادي ميزاب

الفصل الرابع: المكتبات والعلماء

المبحث الأول: المكتبات في وادي ميزاب

أولا:لمحة عن تاريخ المكتبات بميزاب:

إن موضوع تاريخ المكتبات بميزاب موضوع جديد ، وهو بحاجة إلى دراسة جادة لكشف مراحله وخباياه ، إلا أن المتأمل فيه يظهر له ولأول وهلة ما يلي :

أ- عدد المكتبات وخزائن الكتب كبيرة بالنظر إلى الحجم الصغير للمجتمع الميزابي.

ب- كل المكتبات والخزائن بميزاب من حيث نشأتها ترجع إما إلى إطار القيادة الروحية في كل قرية ، كخزانات الكتب بدور التلاميذ المتواجدة في كل مسجد من مساجد قرى ميزاب، وأما النشاط العلمي لبعض العلماءمحبي العلم ، إذ يشرفون على إنشاء مكتبات خاصة تبقى من بعدهم ، كخزانة الشيخ داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب بالعطف لـــ ق12هـــ وغيرها كثير.

جـــ- أقدم خزائن الكتب التي كشف البحث عنها على مستوى وادي ميزاب نذكر منها:

خزانة دار التلاميذ بغرداية، التي أسسها الشيخ سعيد بن علي الجربي (ت 927هـــ) وقال الشيخ أبو اليقطان:" وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التي يمتلكها حبسا في خزانة دار التلاميذ بغرداية بخطه في نص الوقف، فكان نفعها عاما وخيرها شاملا لجميع الأجيال العلمية المتعاقبة في غرداية... [1].

ثانيا:المكتبات الخاصة:

كانت هذه المكتبات بفضل إجتهاد ودأب العلماء، فغالبا ما يجعل العالم من داره أو بجانبها محلا للتعليم والدراسة، وربما للتأليف والبحث، فيجتمع لديه من المراجع العلمية ، والمخطوطات أمهات الكتب، وتبقى تلك المكتبة من بعده وقفا ، ومنها ما هو في حكم المكتبات الخاصة ، نذكر من هذه المكتبات:

مكتبة الشيخ عبد العزيز الثميني المتوفي 1807م

مكتبة الشيخ الحاج محمد ازبار المتوفي 1822م

مكتبة الشيخ أطفيش الحاج محمد المتوفي 1914م[2].

إلى جانب هذه المكتبات هناك المكتبات المتواترة والمتوارثة التي بقيت في إطار الأسرة و لم يكن لها نفع للعامة بل بقيت في خزانة دون العودة إليها.

---

(1) فهرس مخطوطات الخزانة العامة: مؤسسة عمي سعيد ، غرداية، قسم التراث، 1423هـــ/أكتوبر 2002م.

(2) إبراهيم محمد طلاي:المدن السبع ،مرجع سابق ، ص41.

ثالثا : التعريف بمكتبة الشيخ عمي سعيد:

عرف وادي ميزاب في العصر الحديث تطورا ملحوظا في مجال المكتبات ،وكان ذلك من آثار النهضة العلمية لبعض المشايخ، أمثال أبو زكريا يحيى بن صالح الأفضلي وتلاميذه، وقطب الأئمة وتلاميذه ، حيث برز علماء محققون ومؤلفون ، وعرفت الكتب المطبوعة طريقها إلى ميزاب ومنها كتب علماء ميزاب كالشيخ عبد العزيز الثميني والقطب.

أما مكتبة عمي سعيد تعد من تلك الآثار، ومثالا حيا لتطور في مجال المكتبات بعد ظهور الطباعة، وقد كانت في بادئ الأمر مكتبة مدرسية تابعة للمدرسة القرآنية التي تشرف عليها حلقة العزابة بالمسجد الكبير بغرداية ، وكانت هذه المدرسة إمتدادا وتطورا للحركة التعليمية التي كانت تطبق في المحاضر والكتاتيب التي كانت بجوار المسجد.

أنشئت النواة الأولى للمكتبة سنة 1969م، وفتحت أبوابها للتلاميذ بتاريخ 25 فيفري 1969م.

وفي سنة 1974م، عرفت المكتبة دفعا جديدا من التنظيم والتزويد بالكتب بعد أن ضمت إلى معهد عمي سعيد وكان مقرها مدرسة المسجد حي بابا سعد وفي سنة 1978م إنتقل مقرها إلى المقر الجديد لمعهد عمي سعيد يحى "بعيسى وعلوان".

وفي نهاية 1980 م وبداية 1981 م عرفت المكتبة إصلاحات جديدة وتنظيمات داخلية بعد أن عين موظف مختص بها وفتحت أبوابها لأول مرة للتلاميذ.

و في سنة 1985م إنتقل مقرها إلى المقر الحالي وسط مدينة غرداية ناحية "حواشة" وكان تدشينه يوم 09 نوفمبر 1985م.

أما عن مصادر هذه الخزينة فهي مختلفة ومتنوعة، فقد تم الحصول عليها إما عن طريق التبرعات أو الإهداءات من العديد من الأساتذة والمشايخ والمؤسسات ، كما ضمت مكتبات حبسية وأخرى موروثة، ومن المشايخ الذين أثروا المكتبة بالمخطوطات نذكر، الشيخ بهون بن إبراهيم (ت 1394هـ/1974م).

الشيخ محمد بن إبراهيم (ت 363هـ/1944م)...الخ [1].

رابعا : مكتبة الشيخ أبي بكر بن مسعود الغرداوي:

أ- التعريف بصاحب المكتبة:

هو الشيخ أبو بكر بن الحاج مسعود بن باحمد بن الحاج إبراهيم بن أبي بكر، من أصول وارجلانية، وينتمي إلى عشيرة بومعقل بوارجلان . وعندما إستقر في مدينة غرداية إنضم إلى

(1) فهرس مخطوطات الخزانة العامة مؤسسة عمي سعيد، غرداية، الجزائر، أكتوبر، 2002م.

عشيرة آل علوان ، نشأة الشيخ الشيخ بابكر في مدينة وارجلان، وبها أخذ العلم في مراحل حياته ، نشأ في أسرة ميسورة الحال، حيث كان بعض أفراد عائلته يمارسون التجارة، ولما إنتقل من وارجلان إستقر أول الأمر بمدينة مليكة ثم إنتقل إلى مدينة غرداية.

إلتحق بمعهد القطب أطفيش في بن يزقن لإستكمال علومه.

إنضم إلى حلقة العزابة بغرداية ، وكان الساعد الأيمن لشيخ الحلقة الشيخ صالح بن كاسي في إدارة شؤون البلد، ثم تولى القضاء خلفا للقاضي الشيخ أحمد بن الحاج أحمد، وأول رئيس للمحكمة الشرعية الإباضية بغرداية [1] .

ب- التعريف بخزانة الشيخ أبي بكر مسعود الغرداوي:

توجد هذه الخزانة في جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش تقع في وسط غرداية قرب المسجد الجامع، وقد ترك الشيخ مكتبته بعد وفاته ضمن مخلفاته ، و لم يعلم أنه حدد لها مصيرا معينا من قبله، لعدم الإطلاع على وصيته رغم البحث الطويل عنها حسب قول حفدته فبقيت المكتبة على الشياع بين ورثته ينقلونها من مكان إلى آخر ، إلى أن تأسست جمعية الشيخ أبي إسحاق لخدمة التراث في 11 أفريل 1995 م، والتي تعمل على الحفاظ على التراث فنفضو الغبار عن مخطوطات الخزانة، وأسرعوا في تنظيمها وفهرستها ، وكان ذلك بداية من سنة 1992م، وأشرفت الجمعية على إستمرار عملية الفهرسة في دورات عديدة ، وأنجز خلالها بطاقات عديدة لأغلب المخطوطات [2] .

أهم الفنون التي تم تحويلها إلى المخطوطات التي بحوزتهم (علوم القرآن، التفسير، دراسة قرآنية، أصول الفقه، الفقه، اللغة العربية والآداب، الشعر، الدواوين، العمران، الهندسة العمرانية).

إضافة إلى الكتب المطبوعة عن حضارة وادي ميزاب وكتب التراث الإسلامي، وعلم النفس والإجتماع .

ولإجل تقديم خدمات أسرع قامت بتوفير محرك بحث تتوفر فيه إمكانيات الإبحار في الفهرس وتصفحها، وذلك بتعدد مداخيل البحث ، كما توفر المكتبة خدمات التصوير، والنسخ للأوعية المتوفرة ، كما تضع بين يدي الباحث والقارئ الإصدارات الجديدة التي تصل الجمعية ، كما أنشأت الجمعية مصلحة التاريخ الشفوي و محاولة الإستفادة من التقنيات الحديثة ،و ذلك عن طريق رصد صانعي الأحداث من المعاصرين ، وشهود العيان في المنطقة وإحصائهم وإجراء

(1) مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي، غرداية، الجزائر، أوت 2007م.

(2) خضرة خدة: **الدراسة وصفية لخزائن المخطوطات بوادي ميزاب**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تخصص تاريخ، المركز الجامعي غرداية، 1428-1429هـ /2007-2008م، ص42.

مقابلات معهم مسجلة بالصوت. والصورة والقيام بتصوير المعالم التاريخية والمواقع الأثرية وجمع الوثائق والحفاظ عليها.

كما تهتم أيضا بصيانة وحفظ المخطوطات بالوسائل العصرية: الميكروفيلم، والتصوير الرقمي الإعلام الالي...إلخ.

من أولوياتها تأمين التراث المخطوط في وادي ميزاب ، وصيانته تصدر الجمعية دوريا نشرة التراث تهتم بشؤون التراث الإباضي في العالم، وتعرف بمختلف الأنشطة الثقافية والرسائل، إصدار الكتب ، والدورات ، والأوعية الجديدة التي وصلت مكتبة الجمعية [1] .

وقد تم تقدير العدد الإجمالي للمخطوطات بـــ: 334مخطوط هي موزعة كالآتي:

الفن	عدد المخطوطات
التفسير	51 مخطوط
فقه العبادات	80 مخطوط
علوم القرآن (الرسم، الضبط، القراءات، المتشابهات)	21مخطوط
الحديث الشريف وعلومه	01 مخطوط
التوحيد وأصول الدين	03 مخطوط
فقه العبادات والمعاملات	05مخطوط
اللغة العربية وعلومها (النحو ، الصرف، البلاغة)	03 مخطوط
الحساب وعلم الميقات	05 مخطوط
السيرة النبوية، التاريخ العام، التاريخ الخاص، التراجم، الرجلات	18 مخطوط
الرثاء	03 مخطوط
المديح	3 مخطوط
الإبتهالات ، الوعظ، الحكم	44 مخطوط
المواضيع المختلفة	05 مخطوط

(1) دليل جمعية أبي إسحاق أطفيش، لخدمة التراث ، غرداية ، الجزائر،ص ص 4.9.

اللغة العربية وعلومها (النحو، الصرف، البلاغة، العروض، شرح وشواهد، المعاجم)	45 مخطوط
المنطق، الفلسفة ، حدود العلم، أدب البحث، المناظرة	22 مخطوط
التاريخ والجغرافيا(السيرة النبوية، الطبقات والتراجم، التاريخ العام، التاريخ الخاص، القصص، الرحلات)	09مخطوط

جـــ- التعريف بمكتبة دار إروان (دار التلاميذ) بالعطف:

تقع مكتبة إروان بمدينة العطف في دار مساحتها 85 م^2 ، أما المكتبة مساحتها تقدر بـــ25م^2 . حيث تعتبر مدينة العطف أقدم مدينة بوادي ميزاب.

دار "إروان": جمع "إيرو" كلمة باللسان الميزابي ، تطلق على التلميذ الذي حفظ القرآن الكريم وإستظهره، فقبل طلبه بالإنضمام إلى الهيئة التي تعرف بهيئة "إروان" الملحقة بالمسجد الكبير، وهو نظام ساري المفعول بجميع قرى وادي ميزاب ، ويستمد جذوره من نظام العزابة وفي جميع مساجد الوادي تجهز دار خاصة بجانب المسجد، تخصص لإجتماعات هذه الهيئة حول شيخ حلقة العزابة أو عريفها، لحفظ أمهات الكتب والمتون الدينية، ولمحاولة حل المسائل الدنية الواردة إلى الحلقة من عامة الناس.

وفي العطف نسبت للطلبة "إروان" دار نائية من المسجد وسط البلدة، التي وقفها السيد حمو علي عمر بن يوسف بن حمودة سنة 1824 م. ودرس في هذه الدار مشايخ وأعلام منهم: الشيخ مسعود بن محمد بكلي، الشيخ عمر بن حمو بكلي.

ومع مر السنين تكونت بها مكتبة ثرية تضم مصادر هامة في مختلف الفنون ، والتي كانت مقررة في ملفات "إروان" وقد تم تنظيمها مؤخرا بفهارس شاملة لجميع الكتب المطبوعة وتحتوي هذه الخزانة على أمهات الكتب في شتى الفنون والمجالات ، كما تحتوي الخزانة على مخطوط نادر لا يوجد إلا في هذه المكتبة ، وهو بعنوان "تذكرة النسيان وأمان حواث الرمان" [1] .

(1) خضرة خدة: مرجع سابق، ص40.

وبقدر الرصيد الإجمالي لهذه المكتبة بـــ 320 مخطوط موزعة كالتالي: [1]

الفن	عدد المخطوطات
تفسير علوم القرآن	13 مخطوط
علوم الحديث	10 مخطوط
العقيدة والفقه	26مخطوط
علم الكلام	28 مخطوط
الفقه	61 مخطوط
أصول الفقه	02مخطوط
التاريخ والسير	22 مخطوط
علوم اللغة	34 مخطوط
الحكم والتصوف	29 مخطوط
العلوم الطبيعية	01 مخطوط
فتاوى وردود	22 مخطوط
وثائق ورسائل	02 مخطوط
نظم وشعر	35 مخطوط
مواضيع مختلفة	14 مخطوط
مصاحف	21 مخطوط

(1) خضرة حدة:مرجع سابق ، ص41.

المبحث الثاني: أعلام وعلماء وادي ميزاب :

برز في منطقة وادي ميزاب عدد كبير من العلماء الإباضية و المالكية ، و كان لكل منها إسهام في الحياة الثقافية و الروحية لمراكز التعليم و الثقافة، نذكر من أبرزهم:

أولا:الشيخ أبو اسحاق إبراهيم أطفيش:

هو أحمد بن يوسف أطفيش ولد سنة (1236هـ/1818م). ببني يزقن ،[1] وهو من عشيرة آل أحمد ينتهي نسبه إلى الحفصيين بتونس.

لقب بقطب الأئمة من الإباضية واشتهر به حتى أصبح مقصورا عليه ، وذلك لجهوده الجبارة في العلم والإصلاح [2].

والده الحاج يوسف وأما أمه فهي السيدة مامة بنت الحاج سعيد بن عدون بن يوسف بن قاسم بن عمر من عشيرة آل يدر ببني يزقن [3].

نشأ في أسرة محافظة ، تربى يتيما ، أشرفت على تربيته والدته ، فعهدت به إلى أحد المربين لحفظ القرآن فختمه ، ثم إتجه في طريق طلب العلم حيث إلتحق بدورها وحلقات الدروس بالمسجد ، فأخد مبادئ الفقه والنحو والمنطق من مشايخه [4].

إهتم القطب بإصلاح أحوال مجتمعه من أجل محاربة البدع والخرافات التي فتكت به وتغلغلت فيه، حيث رفع راية الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث نهج نهج الصالحين في الدعوة الإسلامية وقد تعرض القطب لعدة مضايقات غير أن هذا لم يمنعه من مواصلة جهاده الإصلاحي [5] .

---

(1) أحمد بن يوسف أطفيش : **تيسير التفسيير لقطب الأئمة**، تحقيق إبراهيم محمد طلاي، ب ط، المطبعة الغربية، غرداية، الجزائر، 1996م، ج1،ص مقدمة الكتاب.

(2)الجزائر مجموعة مؤلفين: **قطب الأئمة، موسوعة المصلح المجدد**، ب ط، دار الفجر لطباعة والنشر، قسنطينة، ، 2010م، ص ص 31،31.

(3) فتيحة يطو: **رسالة الرد على إلحاق ميزاب والإعتراض على تعديل قانون الملكية العقارية بالجزائر، دراسة وتحقيق** ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم تاريخ ، 2006م، ص5.

(4) **معجم أعلام الإباضية من ق 1 هـ إلى ق 15 هـ** : ، ط1، جمعية التراث، غرداية، 1999م،مج4، ص836.

(5) بكير بن سعيد أوعشت: **رجال خالدون في ذاكرة الإسلام**،ب ط، مطبعة العربية، 1994م، ص79.

– وفاته وآثاره:

بعد هذا العمل الدؤوب والبحث العلمي ، توفي الشيخ أطفيش يوم السبت 23 ربيع الثاني 1332هـ /21 مارس 1914م. [1] وقد ترك هذا الأخير إنتاج غزير من المؤلفات شملت جميع الفنون منها:

هيمان الزاد إلى دار المعاد، السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، شرح عقيدة التوحيد، رسالة موسعة في تاريخ بني ميزاب [2].

ثانيا:الشيخ أبو اليقظان:

هو محمد إبراهيم بن عيسى ولد سنة 1306هـ /5 نوفمبر 1888 بالقرارة [3] .

لقب نفسه بأبي اليقظان نسبة إلى الإمام الرستمي الخامس أبو اليقظان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم، [4] ينتهي نسبه إلى عبد المؤمن بن علي ، وهو من قبيلة كرمية في نواحي تلمسان، وإنتقل أجداده من الساقية الحمراء فاستقر بوارجلان، ومنها انتقل جده بلقاسم إلى القرارة. [5] وأبوه الحاج عيسى بن يحى وأمه عائشة بنت الحاج بن محمد بن الحاج إبراهيم بوعروة [6] .

نشأ أبو اليقظان في كنف عائلة دينية فقيرة ، توفي والده سنة 1307هـ، وعاش مع أمه وزوجها،[7]وبالرغم من الفقر والحاجة إلا أن أبي اليقظان كان نابغة وكان يسعى إلى تحقيق المعالي.

فقد حفظ القرآن الكريم 1905م، ثم إنتقل إلى معهد الحاج عمر بن يحيى ،حيث أخذ مبادئ التوحيد والفقه والأخلاق [8]. وكانت الظروف الصعبة عائقا أمام مواصلته الدراسة

---

(1) أمحمد بن يوسف بن عيسى أطفيش: **رحلة القطب (1821–1914 م)**،تحقيق يحيى بن يهون، ط1، العطف، غرداية، 2007م ،ص ص 32،33.

(2)أمحمد بن يوسف بن عيسى أطفيش : نفسه ، ص ص32، 33.

(3) محمد صالح (بن ناصر): **مشائخي كما عرفتهم**، ط1، دار الريام، الجزائر، 2008م، ص57.

(4) زكية متزل (غرابة): **الفكر الإصلاحي عند أبي اليقظان**، مذكرة ماجستير، قسنطينة، 2001م، ص21.

(5) محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ، مرجع سابق، ص ص 221،230.

(6) محمد ناصر بوحجام: **حياة الشيخ أبي اليقظان** ،ب ط ،1978م، ص5.

(7) أحمد أمين فرصوص: **أبو اليقظان كما عرفته**، ط2، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 1413هـ /1992م، ص16.

(8) زكية متزل (غرابة): مرجع سابق، ص21.

بانتظام فقد إضطر إلى السفر إلى مدينة باتنة للعمل بها، غير أن رغبته في طلب العلم مكنته من العودة لمواصلة دروسه [1] .

في سنة 1907م تلقى العلم على يد الشيخ أطفيش، وقد سافر إلى مصر دمشق وبيروت وأزمير وحاول الإلتحاق بالأزهر ،لكن عاد إلى بن يزقن أين واصل تعليمه إلى غاية 1911 م وعاد إلى مسقط رأسه القرارة.

ويعد أبو اليقظان من رواد الفكر الإصلاحي ، كما شارك في تأسيس معهد الحياة ومدرسة الحياة، وقد عبر أبو اليقظان عن الفكر الإصلاحي من خلال إصداره لمجموعة من الصحف التي تعالج قضايا المجتمع وتحارب البدع منها.

جريدة وادي ميزاب 1926/10/1م، وبلغ عددها 119 عددا، وجرائد أخرى كجريدة ميزاب، المغرب ، الأمة، النور، الفرقان... الخ [2].

وفي سنة 1945م، انقطع أبو اليقظان عن النشاط في التعليم والصحافة وإعتنى بشؤون مطبعته فقط ، وقد أصيب بمرض ألزمه الفراش حتى وافته المنية سنة 30 مارس 1973م [3] .

ومن آثاره نذكر:

عناصر الفتح من سورة الفتح: وضح فيه أبو اليقظان أسس النص إنطلاقا من تفسير سورة البقرة ، إرشادا الحائريين.

الإباضية في شمال إفريقيا ، ويتحدث فيه عن نشأة الإباضية وتاريخهم في شمال إفريقيا [4].

[4].

ثالثا:الشيخ سعيد الشرنة:

ولد الشيخ سعيد بن محمد بن عطا الله في شهر أكتوبر خلال 1919من، بمدينة القرارة ولاية غرداية في أسرة متواضعة ، إلتحق بالمحضرة القرآنية التي كانت تحت إشراف الشيخ محمد لكعص بن الحاج يحيى وكان ذلك سنة 1930م، وفي نفس السنة إلتحق بالمدرسة الفرنسية للتعليم الإبتدائي ، حيث تحصل على الشهادة الإبتدائية في 1937م.

وإستمر في حفظ القرآن الكريم ، وإستظهره في سنة 1939م، عمل مساعد لشيخه محمد لكعص عند غيابه وأثناء حضوره ، ودامت ملازمته له 12 سنة.

---

(1) محمد صالح (بن ناصر): مرجع سابق، ص ص 22،23.

(2) محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**،ب ط ،دار هومة،1989 م،ج1، ص ص 88،89.

(3) أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات حلب، 2007م، ص498.

(4) زكية مترل (غرابة): مرجع ، ص ص 25،26.

بدأ الشيخ الشرنة سعيد في مهنة التعليم الحر في دار والده ، الكائن بوسط البلدة إلى غاية 1947 م وسنة 1948 م إنتقل إلى المسجد العتيق بالبلدة ، ليواصل مهمته في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه للطلبة الذين بلغ عددهم 60 طالبا.

وفي سنة 1950 م سافر إلى مستغانم ليعمل معلما لدى أحد الباشوات في وادي الخير ضواحي مستغانم لمدة عام ، ليعود إلى مسقط رأسه 1951 م وبقي حوالي 5 أشهر ، بعدها سافر إلى تونس مع رفقاء له لكنه رجع في نفس السنة ، ثم إتجه إلى بسكرة فإشتغل بالتعليم لمدة 15 شهرا.

وفي سنة 1952 م وبعد عودته إلى بلدته شرع في التعليم بدار والده مرة ثانية ثم إنتقل إلى المسجد العتيق لمواصلة مشواره.

إنضم إلى الثورة سنة 1956 م، وأثناء الإضراب العام في سنة 1957م، وضع تحت الرقابة الإستعمارية ، بعدها إنتقل إلى مدينة غرداية وفتح مسجد في ثنية المخزن، فكان مساعدا لمعلم يدعى حروز محمد من متليلي وكان عدد التلاميذ 120 تلميذا، ثم رجع إلى مدينة القرارة ليواصل مسيرته في التعليم ، إضافة إلى نضاله المستمر في الثورة ، وقد كلف بالإتصال والتوجيه والتوعية وبعض الإشتراكات في سنة 1959م [1].

غادر المدينة إلى ناحية عين أمناس، لمواصلة العمل وفي آخر سنة 1960م، رجع إلى القرارة لينضم إلى المجلس الثوري رقم 1168 الذي كان يرأسه الأخ الدوادي علي ، حيث كلف الشرنة سعيد بمهمة كاتب المجلس بالإضافة إلى التوعية والإرشاد إلى غاية الإستقلال.

إلتحق بالتعليم الرسمي معلما في المدرسة الإبتدائية ، فعين بتاريخ 1962/03/20 م في مدينة زلفانة إلى غاية 1963/03/19 م لينتقل إلى مدينة القرارة بتعيين مؤرخ في 1963/03/20م، عمل بعدة مدارس كان آخرها مدرسة الشيخ البشير الإبراهيمي إلى أن أحيل على التقاعد في 1987/10/10م، كما تقلد عدة مسؤوليات وإنضم إلى جمعيات ومنظمات كثيرة.

إشترك في حزب جبهة التحرير الوطني بين 1963 م إلى 1987م، فكان مسؤول خلية من 1967 م إلى 1982 م ،ثم عضوا في مكتب لجنة القسمة بالحزب من 1985م إلى 1987 م ،ثم عضوا في الإتحاد الإقليمي بغرداية من 1968 م إلى 1972م، ثم عضو في مكتب منظمة المجاهدين من 1954م إلى 1978م.

وكان منسقا لقسمة المجاهدين من 1983م- 1987م.

(1) لقاء مع أبناء الشيخ الشرنة: يوم 15 جانفي 2013م على الساعة العاشرة صباحا.

وإلى جانب كل هذه المهام والمسؤوليات كان يشغل إمام متطوع في مسجد الأمير عبد القادر بحي العقيد عميروش بالقرارة، وظل يشرف على إنجاز مرافق المسجد ويدرس فيه إلى أن أقعده المرض.

تحصل على العديد من الشهادات تقديرا وعرفانا بمجهوداته التي بذلها منها:

شهادة وسام المقاوم مقدمة من طرف وزارة المجاهدين الأولى بتاريخ 1986/03/01 م والثانية بتاريخ 1993/04/12م.

شهادة عرفان وتقدير من مديرية التربية بولاية غرداية ، الأولى بتاريخ 1986/04/16م والثانية بتاريخ 1994/04/16م.

أصيب في أيامه الأخيرة بالمرض وتوفي صباح يوم السبت 16 رجب 1416 هـــ الموافق لـــ 09 ديسمبر 1995 م ودفن بمقبرة سيدي علي بن شتوي [1] .

رابعا:محمد الأخضر الفيلالي:

هو محمد الأخضر الفيلالي من مواليد سنة (1324 ه/ 1906م) بخنقة سيدي ناجي دائرة طولقة بولاية بسكرة [2].

نشأ في أسرة ميسورة الحال محافظة، تعلم في مرحلته الإبتدائية القراءة والكتابة وحفظ القرآن بمسقط رأسه ثم إنتقل إلى مدينة بسكرة، فإنخرط في زاويتها الشهيرة سيدي عقبة، حيث أكمل مشواره الدراسي بين سنتي 1926م و 1930م، ثم إنتقل إلى مدينة قسنطينة . تتلمذ على يد علمائها أمثال عبد الحميد بن باديس ، فالتحق بجامع الزيتونة بتونس ، وبعد تخرجه صار ينتقل بين مدن الشرق الجزائري مدرسا للقرآن والحديث والفقه، [3] إلى أن تكونت جمعية العلماء المسلمين فأصبح عضوا في الجمعية وبدأ بعمله الإصلاحي رفقه الشيخ البشير الإبراهيمي،[4] وبعد إكتشاف الإستعمار للحركة الإصلاحية التي كان يقوم بها البشير الإبراهيمي ومحمد الفيلالي نفت الزعيمين إلى أفلو [5] .

---

(1) لقاء مع أبناءه:مرجع سابق.

(2) لقاء مع الشيخ الدهمة: يوم لقاء مع أبناءه:مرجع سابق.الربعاء 12 ديسمبر 2012م ، على الساعة 10صباحا.

(3) مسعود كواتي (محمد الشريف): **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، ط1، داتر الحضارة، الجزائر، 2007م ،ص ص 195،196.

(4) ولد بقرية رأس الوادي بناحية سطيف في 14 جويلية 1889م و وضع دستور الجمعية وقانونها الساسي وهو نائب باديس بعد وفاته، توفي 20 ماي 1965م ، أنظر: أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص ص 9،11.

(5) مدينة جنوب الجزائر تابعة لولاية الأغواط.

عاد الشيخ محمد الخضر الفيلالي بطلب من زرباني أبو بكر بن مرزوق ، وعمراني علي بن عيسى ،حيث عاد الفيلالي إلى غرداية سنة 1940م، وقد قام بتكوين ثلاث حلقات علمية على حسب مستويات الطلبة في اللغة العربية وقواعدها والفقه الإسلامي.

وكان الشيخ يحذر الآباء من إرسال أبناءهم إلى المدرسة التي يسموها الأخوات البيض والأباء البيض ، حيث إزدهرت النهضة الإصلاحية في المجتمع ولما عملت السلطات الفرنسية بما كان يفعله الشيخ قامت بدس الجواسيس له ونفيه إلى جبال القبائل وترأس هناك إحدى زواياها، ولما داع صيته توافد عليه الطلبة من جميع قرى وادي ميزاب [1].

لقد واصل الشيخ محمد الأخضر الفيلالي عمله الدؤوب إلى أن وافته المنية في سنة (1397هـ /1977م) بمدينة بوقرة، ودفن بمقبرة باينام بالبليدة [2] .

ومما سبق نستنتج أن :

المكتبات من المرافق الثقافية الهامة في المجتمعات البشرية ومظهر من مظاهر عنايتها بشؤون الفكر والمعرفة، وتعد المكتبات مؤشرا صريحا يعبر عن مكانة الثقافة، ونظرا للأهمية البالغة التي أولاها الإسلام لقضية العلم، وعلى هذا الأساس حاول المجتمع الغرداوي أن يعيش في مختلف الأزمنة، من خلال كثرة حلقات العلم ومجالس العلماء ودور التعليم، الذي انعكس على وسائل العلم ومرافق التعليم وأخص بذلك المكتبات.

كما يعود الفضل في إنشاء المكتبات في وادي ميزاب إلى العلماء الذين قاموا بتأسيسها وتوقيفها.

وبالرغم من أن المنطقة غنية بالمكتبات والمخطوطات، إلا أن معظم المكتبات ما زالت تواجه خطر التلف والضياع، وذلك بسبب تمسك أصحابها بها وعدم درايتهم بتقنيات المحافظة عليها، كما يحرم الباحث من الوصول إليها واكتشاف الحقائق.

أما العلماء فمنطقة وادي ميزاب منطقة ولادة للعلماء ،فلا نجد قرية من قرى الوادي، إلا ويوجد فيها عالما، كما أنه برز في المنطقة علماء جاؤوا من مناطق مختلفة والذين كان لهم دور في إرساء ثقافة العلم في المنطقة نذكر منهم على سبيل المثال: سعيد الجربي ،كما أسهم العلماء في محاربة الجهل والتخلف والاحتلال، ودورهم في الحركة الإصلاحية عن طريق الدعوة والتدريس والتأليف.

(1) فتيحة كروم (وآخرون): **مرجع سابق**، ص ص 43،44.

(2) مسعود كواتي: مرجع سابق، ص197.

الخاتمة

بعد الدراسة المستفضية للحياة الثقافية لوادي ميزاب توصلت لجملة من النتائج أوردها في النتائج التالية :

– إن الحياة الثقافية في واد ميزاب عرفت بتنوعها ، و تعد المنطقة مركز إشعاع، حيث كانت لها الريادة في رفع راية العلم ،و محاربة الجهل .

– عرفت المدارس والمعاهد التعليمة انتشارا واسعا في قرى الوادي ،التي حملت على عاتقها رفع راية العلم،و محاربة الجهل، و قد توافد عليها الطلبة من كل صوب من داخل الوادي وخارجه،و قد كان لهذه المعاهد صيتا و شهرة واسعة، و من هذه المعاهد معهد القطب ومعهد الحياة .

– كما اتخذ التعليم في وادي ميزاب شكل نظام الكتاب، حيث يهتم بتلقيتين الصيان القرآن الكريم و تعليم مبادئ القراءة والكتابة لكن هذا التعليم اقتصر على فئات من المجتمع ، و ذلك لظروف الحياة الصعبة ، و كان هذا التعليم خاص بالرجال دون النساء .

– بعد قرار إلحاق ميزاب بفرنسا سنة (1299 هـــ/1882م)عملت الإدارة الفرنسية على فتح مدارس لها في قرى وادي ميزاب ، و التي كانت تهدف من خلالها محاربة الإسلام و اللغة العربية .

– اتضح مشهد التعليم في ميزاب ، فقد جمع بين التعليم العربي الإسلامي التقليدي، ومحاولة التجديد من خلال ظهور المعاهد و جهود أصحابها ، و كذا التعليم الفرنسي المستحدث، كما إقتصر التعليم على فئات محددة من المجتمع.

– إن مؤسسة الوقف ذات أثر بعيد و فعال في تحسين أوضاع المستفيدين في مكان الوقف و خارجه ، فالأوقاف تعتبر من العوامل الأساسية في حياة المجتمعات العربية و الإسلامية سواء من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية عامة و الحياة الثقافية خاصة ،حيث تعد المصدر الذي يمول الجانب الثقافي .

– تميزت مساجد مزاب ، بطابعها المعماري الخاص الذي تتميز به المنطقة عن غيرها ، و كانت هي الركيزة الأساسية في المجتمع إذ كان لهاأدوار مختلفة أهمها التعليم و تأمين كل ما يحتاجه المعلم و المتعلم ، فهي مركز إشعاع و من مهامها النظر في القضايا الإجتماعية و الاقتصادية .

– أما المكتبات تعتبر المنطقة من أغنى الولايات بالمخطوطات ، و هذا ما يعكس لنا عدد المكتبات الكثيرة و المتنوعة ، فهناك مكتبات عامة و هناك مكتبات خاصة أوقفها أصحابها لطلبة

العلم منها : مكتبة شيخ أطفيش و مكتبة عمي السعيد ، لكن تبقى المكتبات تواجهه خطر الإنذار خاصة تلك التي بقيت بين الورثة، والتي لم يتم التعريف بها، و لا تحديد معيارها.

– أما العلماء فتعتبر منطقة غرداية المنطقة الولادة للعلماء ،حيث سجل عدد كبير من العلماء الذين عملوا على نشر العلم في أواسط المجتمع و محاربة البدع.

– وعليه يمكن القول أن الدراسات التي تهتم بالجانب الثقافي في منطقة الشبكة عامة ووادي ميزاب خاصة لم تحظى بالدراسة الكافية ولذلك الباب مفتوح أمام طلبة الدراسات العليا والدارسين والمؤرخين لخوض عناء البحث في هذا المجال بمنطقة وادي ميزاب.

الملاحق

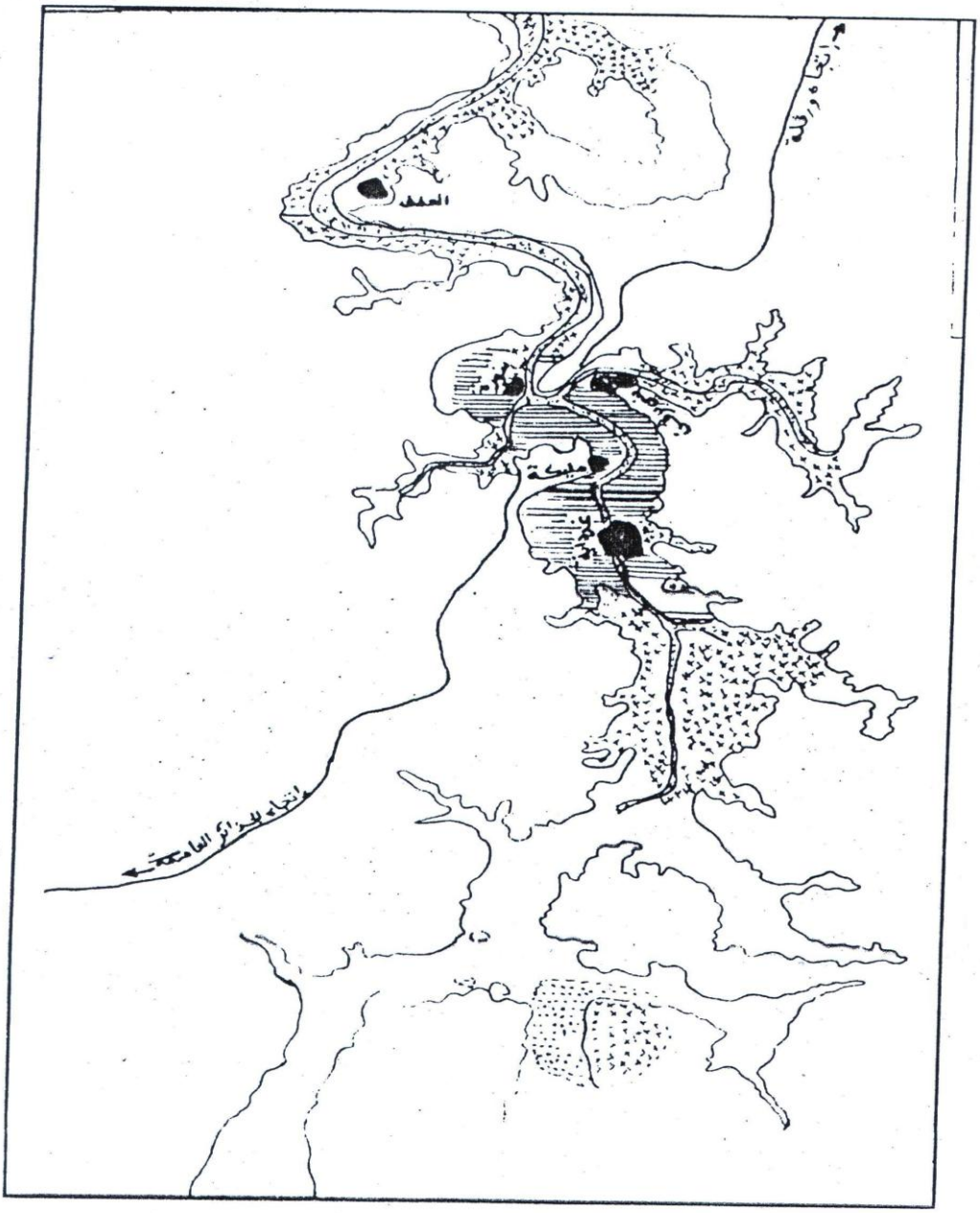

الملحق رقم (01)

خريطة توضيحية لموقع مدن وادي ميزاب

الملحق رقم (02)

منظر لبيت الصلاة بمسجد غرداية

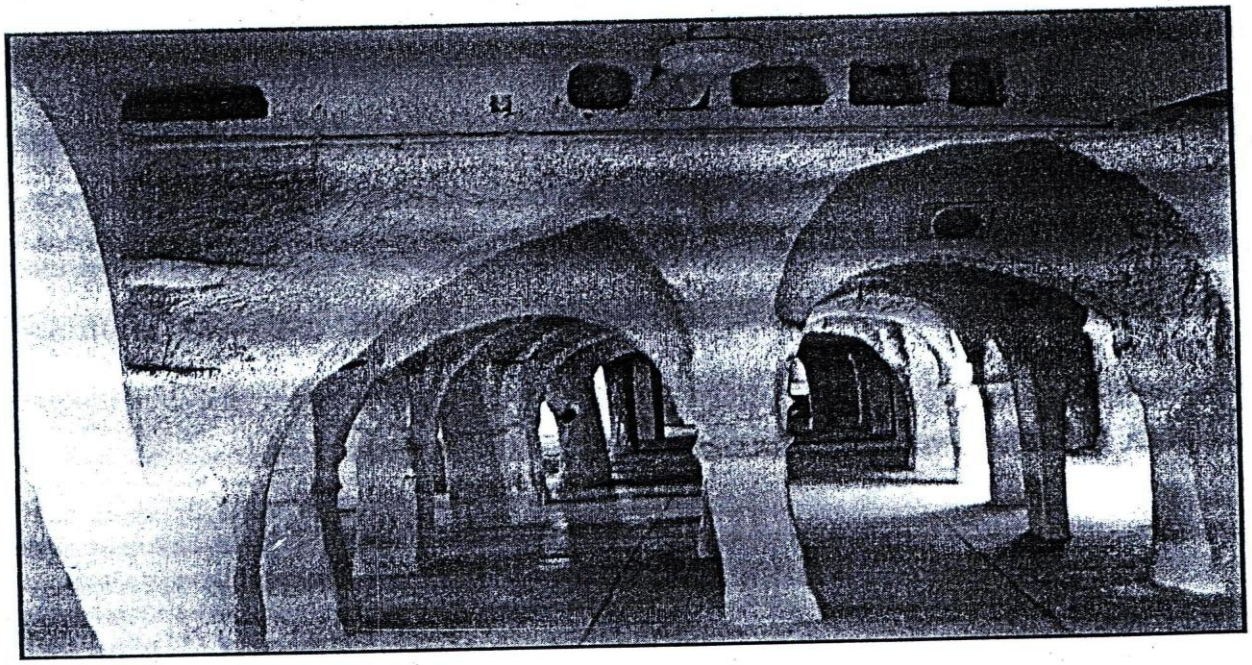

الملحق رقم (03)

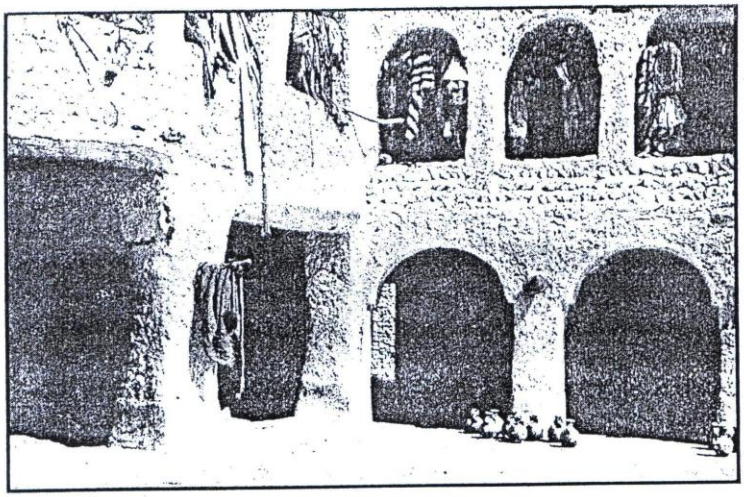

صورة توضيحية للأروقة بمسجد غرداية

الملحق رقم (04)

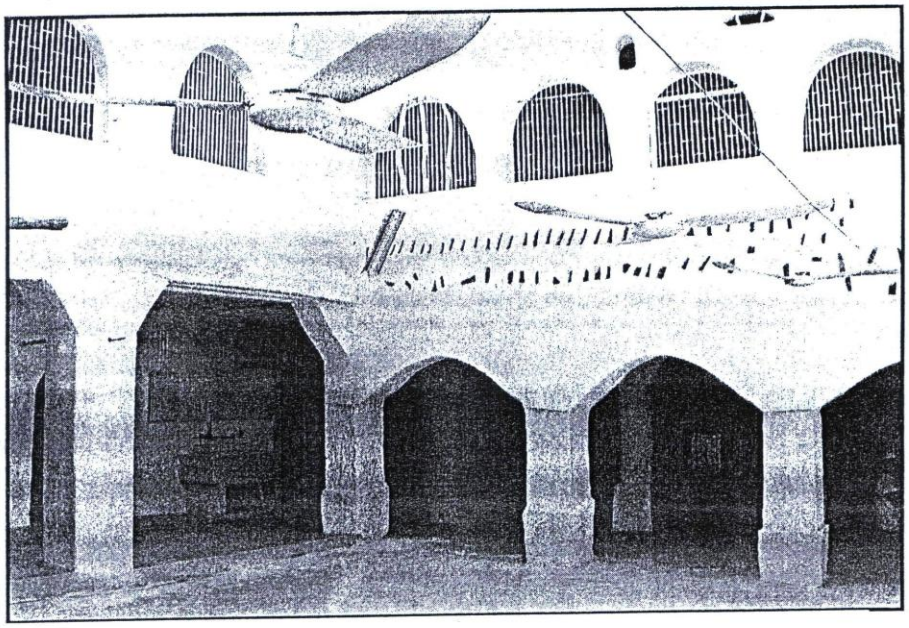

اللوحة : منظر للصحن والأروقة الطابقين المحيطة به

الملحق رقم (05)

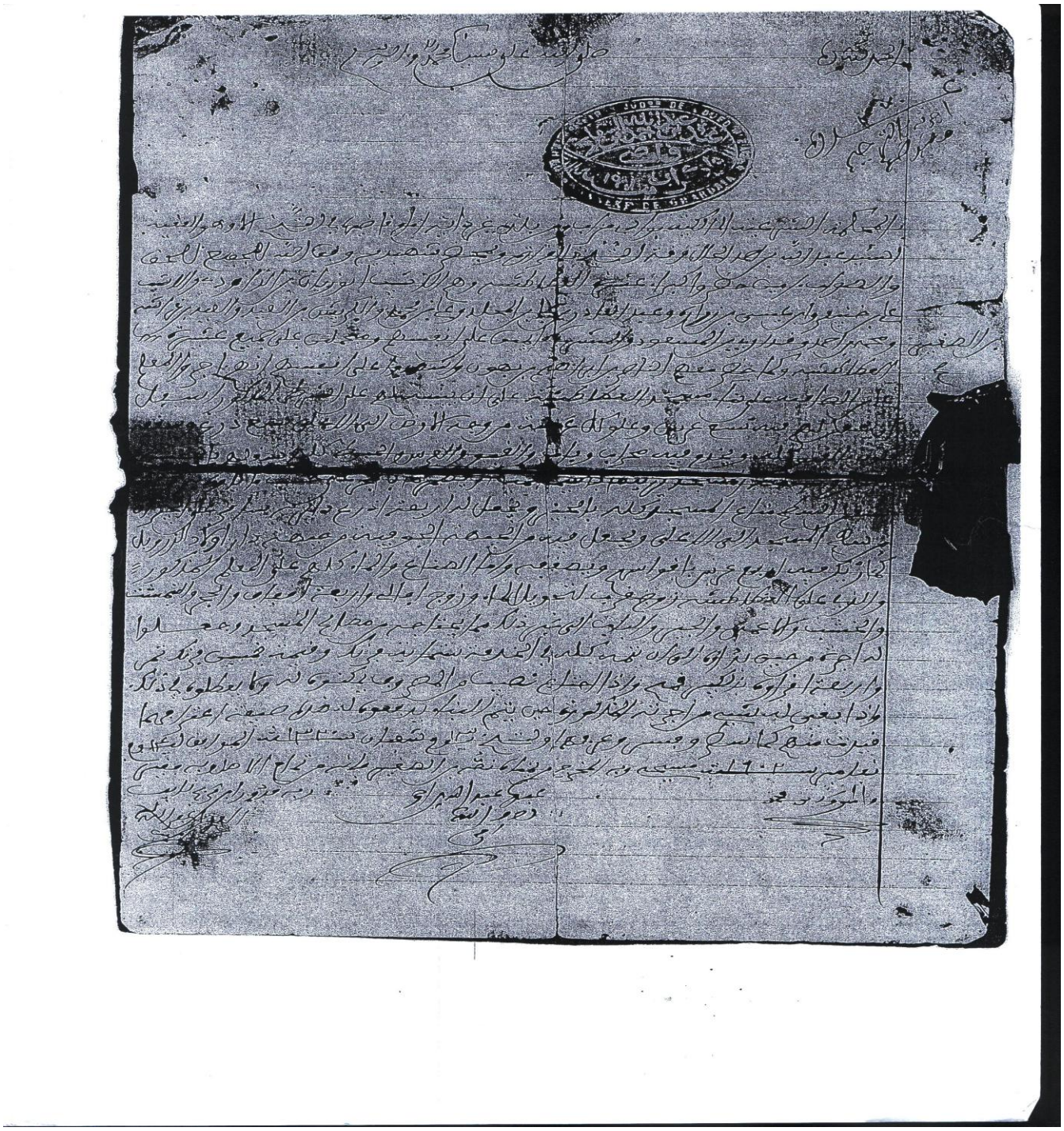

وثيقة من المحكمة الشرعية توضح وقف الشيخ محمد الغناوي لداره للمسجد العتيق بالقرارة

الملحق رقم (06)

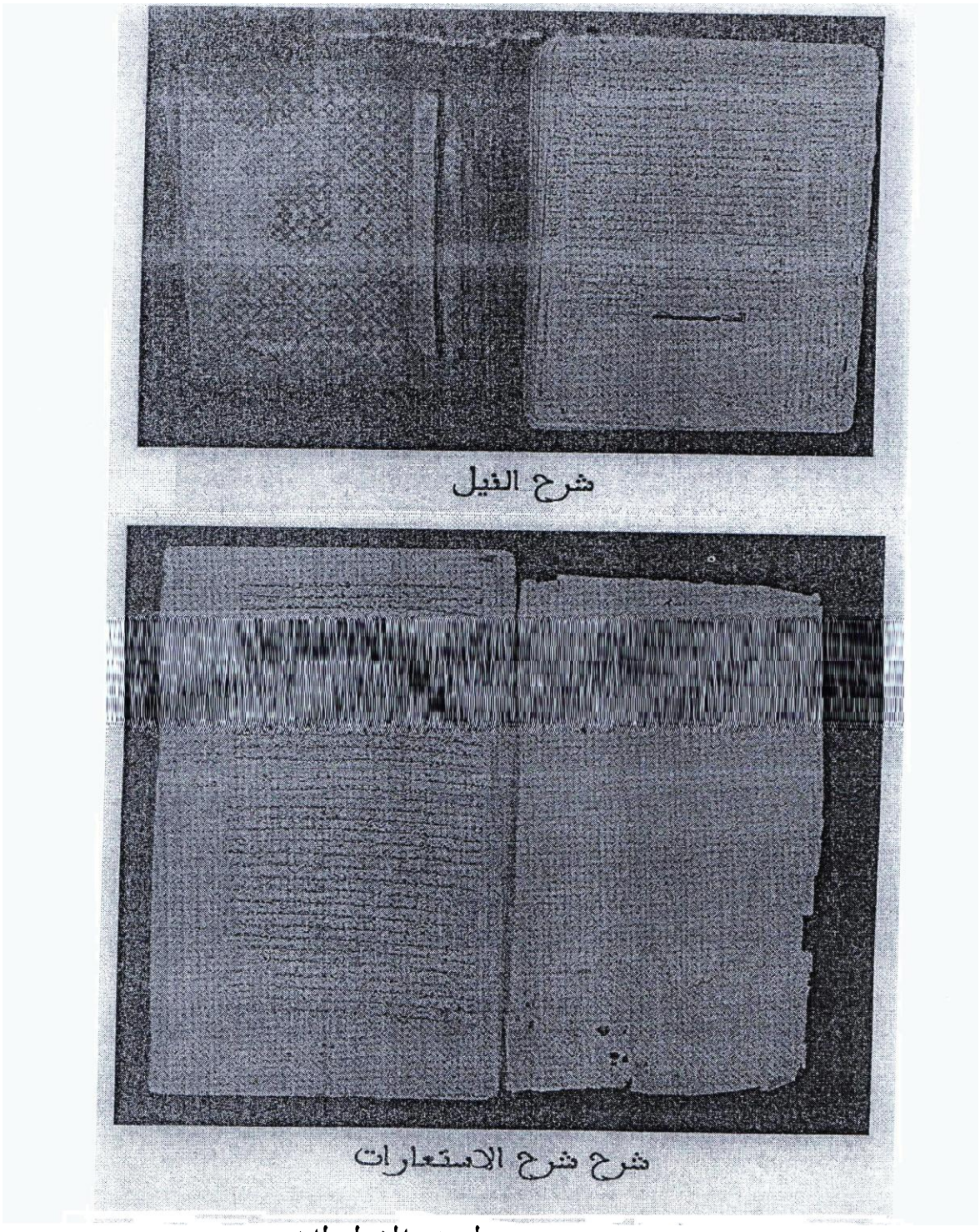

صور لبعض المخطوطات

الملحق رقم (07)

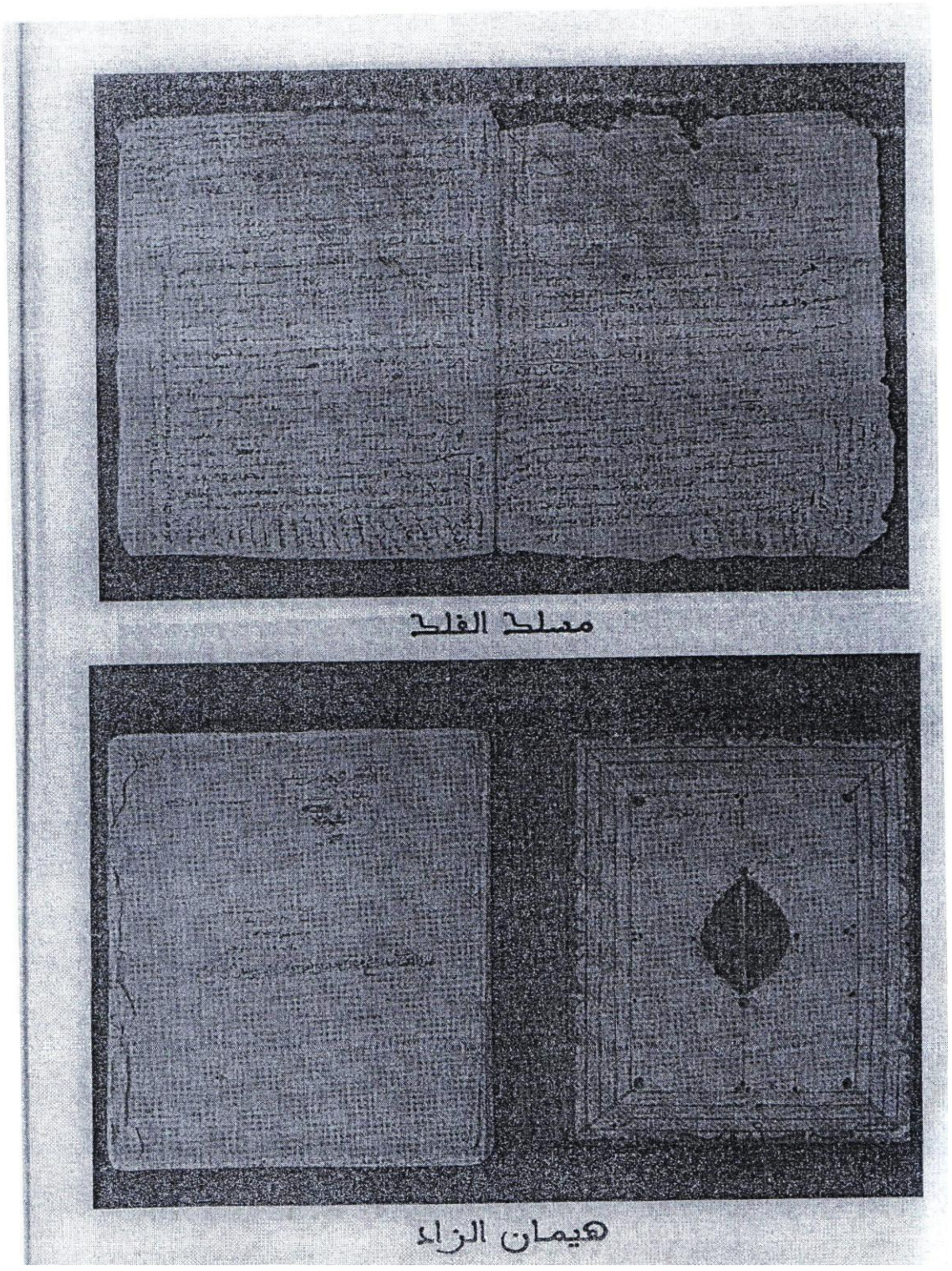

صورة لبعض مخطوطات القطب

البيبلوغرافيا

المصادر العربية :

1- القرآن الكريم :

2- أطفيش محمد بن يوسف: تسيير التفسير لقطب الأئمة، تحقيق طلاي إبراهيم محمد، المطبعة العربية، غرداية، الجزئر، 1996م، ج1.

3- أطفيش محمد بن يوسف:الرسالة الشافية 1326ه/1908م.

4- أطفيش: رحلة القطب (1821-1914م) تحقيق يحي بن بهون، ط1، العطف ،غرداية، 2008م.

5- بيوض إ براهيم : أعمال في الثورة ،نشر جمعية الثرات،القرارة،غرداية،الجزائر.

6- الحاج أمحمد عمر : مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب، مطبعة النهضة، عدد19، تونس،1951م.

7- إبن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ط1،المكتبة العلمية،بيروت،لبنان ،1981م،ج7.

8- دبوز محمد علي:أعلام الإصلاح في الجزائر،مطبعة البعث قسنطينة،1396ه/1976م،ج2.

9- دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، دار الفكر الإسلامي، 1389هـ/1969، ج.3

10- مفدي زكرياء: أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، دراسة وتحقيق بحازإبراهيم، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2010م.

11- ابن منظور: لسان العرب،دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان، ج3،ج9.

*** المصادر الأجنبية:**

1- Doumas (le lieutenant Golonel), sahara Algérien, Ed,Masson et cie, langlois et lechercq, Paris,1845 .

المراجع العربية:

1- الإبراهيمي احمد طالب:آثار الإمام البشيرمحمد الإبراهيمي،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1997م.

2- إسماوي صالح: العزابة و دورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، الحلقة، المطبعة العربية،غرداية، 2005م.

3- أوعشت بكير:رجال خالدون في داكرة الإسلام،ب ط ،المطبعةالعربية،1994م.

4- بالحاج عيسى:معهد الحياة ،إصدار جمعية التراث،1430ه/2009م.

5- بالحاج قاسم احمد:معالم النهضة الإصلاحية عند إباضيةالجزائر 1744-1962م،ط1،المطبعة العربية ،نشر جمعية التراث،القرارة،غرداية،الجزائر،2011م.

6- بكلي عبد الرحمان:مسيرة إصلاح في جيل 1918-1989م،إعداد و تقديم مصطفى باجو،ط1، نشر مكتبة البكري، غرداية،الجزائر،2003م.

7- بكلي عمر:محاضرات البكري:تأليف مصطفى صالح باجو،نشر مكتبة البكري،العطف،ب ط،2002م.

8- بوحجام محمد ناصر:البعد الروحي لنظام حلقة العزابة،ط1،نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر،1328ه/2007م.

9- بوحجام محمد ناصر:حياة الشيخ أبي اليقطان،ب ط،1978م.

10- تركي رابح:التعليم القومي و الشخصية الجزائرية،ط2،الشركة الوطنية انشر و التوزيع،1981م.

11- جابر الجزائري أبوبكر:منهاج المسلم،ط1،دار الإمام مالك،الجزائر،1433ه/12012م.

12- الحاج سعيد يوسف بن بكير:تاريخ بني ميزاب و نضالهم من أجل الحق في التباين ،ب ط ،المطبعة العربية ،غرداية،1992م.

13- الحاج سعيد يوسف:الوجه الحي لمقابر مزاب،ب ط ،1431ه/2010م

14- حماني أحمد التجاني:ومضات من تاريخ القرارة الثقافي والسياسي والثوري ما بين1900-1962م،ط1،دار مجي لطباعة و النشر،1434ه/2013م.

15-حموعيسى:دورالميزابين في تاريخ الجزائر حديثاو قديما،دار الكروان،باريس،1984م،ج2.

16- شريفي سعيد:معهد الحياة نشأته وتطوره ،ط2،القرارة،1989م.

17- الشيخ أبوعمران :مشاهير المغاربة،ب ط،منشورات حلب2008م.

18- طلاي إبراهيم محمد :المدن السبع في وادي ميزاب ، جمعية الثرات لبني يزقن ،غرداية ،ب ط، ب ت.

19- طلاي إبراهيم:مزاب بلد كفاح دراسة تاريخية وإجتماعية،طبع الأفست ،دار البعث،قسنطينة،الجزائر،1996م.

20- العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1404ه/1983م.

21- فرصوص أحمد أمين:أبو اليقظان كما عرفته،ط2،مكتبة الضامري للنشر و التوزيع،1413ه/1992م.

22- فضلاء محمد الحسن:من أعلام الإصلاح في الجزائر،ب ط ،دار هومة،1989م،ج.1

23- القرادي:الحاج إبراهيم يحي وآثاره الفكرية 1923-1989م،ط2،نشر جمعية النهضة،العطف،غرداية،الجزائر،2009م.

24- القرادي:رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب1923-1989م،تحقيق يحي بن بهون،ط1،نشر جمعية النهضة،العطف،غرداية،2009م.

25-كنطابلي: حول قرية، مدن جزائرية أوقيمة على قصص الحب، جمعية الثراث، القرارة 1990م.

26- كواتي مسعود –الشريف محمد:أعلام مدينة الجزائرو متيجة،ط1،دار الحضارة الجزائر،2007م.

27- المدني أحمد توفيق :كتاب الجزائر، ط2،دار المعارف ،القاهرة ،1963م.

28- معروف بلحاج:العمارة الإسلامية ،مساجد مزاب و مصلياته الجنائزية،ط1،دار قرطبة 1428ه/2007م.

29- معمر علي يحي:الإباضية في موكب التاريخ،المطبعة العربية،غرداية،الجزائر،1996م،ج.2

30- النوري حمو عيسى :نبذة من حياة الميزابيين الدينية و السياسية و العلمية من سنة 1505-1962م،دار الكروان،باريس 1994م،ج1.

31- مجموعة مؤلفين:قطب الأئمة موسوعة المصلح المجدد،ب ط ،دار الفجر لطباعة والنشر،قسنطينة،الجزائر،1434ه/2010م.

المراجع بالأجنبية :

1- Doucumente algeriens. Serie monograohies. Le mzab.

2- Dupegrier. Henry. Coup d'oiel. Sur le page des. Bzni mzab et sur ce lui des choamlo. Occitentousc.

3- A. counielle. Les chanla chabiter, le milieu humin (les origines) et plysipue paris ville. 1968.

الأطروحات:

1- بيشي عبد الحليم:تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية 1954-1962م،رسالة لنيل شهادة الماجستير،معهد التاريخ،جامعة الجزائر،2001-2002م.

2- رباحي مصطفى:الأوقاف الإباضية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الثقافي،قسم علم الإجتماع،جامعة الجزائر،2006-2007م.

3- غرابة كريمة مترل:الفكر الإصلاحي عند أبي اليقظان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،قسنطينة،2001م.

4- معروف بلحاج:العمارة الدينية الإباضية بمطقة وادي ميزاب،أطروحة دكتوراه دولة قسم علم الأثار،1423ه/2002م.

5- يطو فتيحة:رسالة الرد على إلحاق ميزاب والإعتراض على تعديل قانون الملكية العقارية بالجزائر،مذكرة لنيل درجة الماجستير،قسم التاريخ،2006م.

الرسائل الجامعية :

1- بوال سليمان:أثر الإلتحاق بالمدارس الحرة في إنماء الرصيد اللغوي الشفهي لدى تلاميذ السنة السادسة إبتدائي ،مدكرة لنيل شهادة الليسانس في علم النفس الأرطفوني،جامعة الجزائر ،2000-2001م.

2- الحاج موسى لطيفة :المدارس الحرة ببني يزقن 1417-1424ه/1900-2003م،قدم البحث لنيل شهادة الكفاءة المنهجية،المعهد الجابري للبنات،2006م.

3- حميتر حمو:البعد الديني والإجتماعي للأوقاف الإباضية في منطقة وادي ميزاب،مدكرة لنيل شهادة الليسانس،قسم علم الإجتماع،الجزائر،2005-2006م.

4- خذة خضرة:دراسة وصفيةلخزائن المخطوطات بوادي ميزاب،مذكر لنيل شهادة الليسانس، تخصص تاريخ ،المركز الجامعي غرداية،1428-1429ه/2007-2008م.

5- صالح فخار:نطام التعليم الحر في وادي ميزاب،مذكرة نهاية الليسانس،معهد علم النفس،جامة الجزائر،1993م.

6- طلاي مهدية: المدرسة الإباضية الحرة، مذكرة لنيل شهادة الليسانس،قسم علم الإجتماع الجزائر، 1992-1993م.

7- كروم فتيحة:الحركة الإصلاحية في منطقة غرداية1822 - 1962م،رسالة لنيل شهادة الليسانس،معهد التاريخ،المركز الجامعي،غرداية،2010-2011م.

8- محمدي صلاح الدين:توجيه الآباء الميزابين لبناتهم بين التعليم الحر و التعليم الرسمي،قسم علم الإجتماع،جامعة الجزائر،2003-2004م.

المعاجم :

1- الشيخ أبو عمران:معجم مشاهير المغاربة،ب ط،منشورات دحلب،2008م.

2- معجم أعلام الإباضية من ق 1ه-15ه،ط1،جمعية التراث،غرداية،1999م،ج3.

الموسوعات:

الخوند مسعود:الموسوعة التاريخية الجغرافية تشيلي جنوب إفريقيا الجزائر،ب ط،ب ت.

الوثائق:

وثيقة من المحكمة الشرعية لديوان العمومي للتوثيق.

الفهارس:

1- فهرس مخطوطات الخزانة العامة مؤسسة عمي سعيد: قسم التراث غرداية 1423ه/2002م.

2- مؤسسة عمي سعيد:فهرس مخطوطات خزانة الشيخ أبي بكر بن مسعود الغرذاوي،غرداية.

الأيام الدراسية :

اليوم الدراسي الوطني الأول حول الحبوس بمنطقة غرداية 25 أفريل 2013م.

اللقاءات:

1- لقاء مع الشيخ لخضر الدهمة

2- لقاء مع أبناء الشيخ سعيد الشرنة

3- لقاء مع بن علي محمد الحبيب

المحاضرات:

حماني أحمد التجاني:محاضرة بعنوان نبدة تاريخة عن المسجد العتيق المالكي ألقاها في المسجد العتيق بالقرارة، 30 نوفمبر 2002م.

الدليل:

دليل جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث ، غرداية، الجزائر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	
الفصل الأول :منطقة وادي ميزاب جغرافيا وتاريخيا	
المبحث الأول:الدراسة الجغرافية	11-06
المبحث الثاني:الدراسة التاريخية	14-12
الفصل الثاني:المعاهد التعليمية	
المبحث الأول:نماذج من المعاهد التعليمية	19-16
المبحث الثاني:أنواع التعليم	26-20
الفصل الثالث:الأوقاف والمساجد	
المبحث الأول:الأوقاف في وادي ميزاب	21-28
المبحث الثاني:المساجد في وادي ميزاب	38-32
الفصل الرابع:المكتبات والعلماء	
المبحث الأول:المكتبات في وادي ميزاب	45-40
المبحث الثاني:أعلام وعلماء وادي ميزاب	51-46
الخاتمة	54-53
الملاحق	61-56

قائمة المصادر و المراجع 63-68

الفهرس